



الحركات السلفية والقتالية (4)

جيش خالد بن الوليد: بين الصراع المحلي والتهديد الإقليمي

تمهيد

لم تكن مناطق الجنوب السوري التي انتزعتها الفصائل المسلّحة من يد الدولة السوريّة تعرف وجوداً لجماعات ذات صلة بتنظيم داعش، حتى شهر نيسان من العام 2013 تاريخ الإعلان عن اتهام بعض الجماعات المسلّحة بالارتباط بالتنظيم، رغم نفيمها المستمر لهذه التهمة، أبرزها: لواء شهداء اليرموك، وحركة المثنى، وسرايا أو جيش الجهاد، وأحدثت الخشية من تنامي هذه الجماعات واستقوائها إلى إطلاق الفصائل الأخرى في المنطقة المعادية لداعش حملة مضادّة للجماعات الثلاث ونشر تهمة الارتباط بتنظيم داعش الغريب عن وعي السكان والجماعات المناهضة لها، ما لبث أن تحوّل ذلك فيما بعد إلى حالات احتكاك وتصادم ومعارك مستمرة بين الطرفين، بدءاً من شهر نيسان عام 2015، حصدت مئات الضحايا منهما ومن السكان المحليين، بين قتل وجرح.

أولاً_النشأة:

1. لواء شهداء اليرموك

تأسس "لواء شهداء اليرموك" (القوة الضاربة في جيش خالد بن الوليد لاحقاً)، بداية، كفصيل تابع للجيش السوري الحر، وخاض العديد من المعارك ضدّ قوّات النظام في العام 2012 بقيادة محمد سعد الدين البريدي الملقب بـ "الخال" الذي اغتيل منتصف تشرين الثاني 2015 في تفجير سيارة مفخّخة تبثته "جبهة النصرة"، وقتل في نفس التفجير المسؤول الشرعي للواء المدعو "أبو حمزة القرشي"، وخلف "الخال" في قيادة اللواء، قحطان "أبو عبيدة المعروف بأنّه العقل المدبر لهذا الفصيل، وفي مطلع آذار 2016 جرت تغييرات جذريّة داخل اللواء، تسلّم على إثرها، أبو عبد الله المدني (سعودي الجنسية)، قيادة اللواء بصفة "أمير منطقة حوض اليرموك" كما ورد في بيان تابع للواء. وقد تم عزل أمير لواء "شهداء اليرموك" أبو عبد الله مدني الذي استلم القيادة، ليخلفه "أبو عثمان الإدليبي" بعد ذلك.

بدأ "اليرموك" نشاطه بنحو 100 مسلّح عند تأسيسه منتصف عام 2012، واكتسب شهرة بعد قيام عناصره باختطاف 21 جندياً فلبينياً من قوّات حفظ السلام الأممية (الأندوف) في منطقة الفصل أوائل آذار 2013، وأطلق سراحهم في العاشر من نفس الشهر¹.

وانتشر لواء شهداء اليرموك في وادي اليرموك، جنوب غرب درعا، على الشريط الحدودي مع كلّ من الجولان المحتل من الغرب والأردن من الجنوب الغربي، بعد اندلاع اشتباكات بينه وبين الفصائل الموجودة في محافظة درعا والقنيطرة على خلفية اتّهامه بمبايعة تنظيم "داعش"². وقد شارك هذا اللواء، منذ تأسيسه، في معارك ضدّ الجيش السوري، إلى أن تركّزت جهوده في مواجهة "النصرة" و"أحرار الشام"³.

استمر الهدوء في منطقة درعا حتى برز خلاف عميق بين لواء "شهداء اليرموك" من جهة، وجيش الفتح (جبهة النصرة وأحرار الشام وفصائل أخرى) من جهة أخرى، أدّى إلى اقتتال بينهما، بدأت ملامحه في كانون الأول 2014، واستمر حتى وقتنا الحالي، واستنزفت عشرات المقاتلين من كلا الجانبين، وتواصلت عمليّات الكرّ والفرّ بينهما، من خلال السيطرة على بلدات وقرى من أحدهما، وإعادة انتزاعها منه مجدّداً من قبل الآخر، ورغم تواصل القتال بينهما، وتمكّن جيش خالد ابن الوليد من التمدّد وتوسيع رقعة سيطرته في المنطقة، إلا أنّ أيّاً من الطرفين المتقاتلين لم يتمكّن من حسم المعركة، بصورة كاملة، لصالحه.

ويعود السبب في التّزاع بين الطرفين إلى حصول اعتقالات متبادلة بينهما، على خلفية اتّهام "النصرة" لـ"شهداء اليرموك" بمبايعة تنظيم "داعش"، الأمر الذي نفاه الأخير مراراً، لكنّه لم يخفِ توجّهه "الإسلامي" المتشدّد، وأهدافه المتعلقة بإقامة "خلافة راشدة على منهاج النبوة"، وإقامة "الحدود"، التي تتفق إلى حدّ كبير مع التنظيم وجبهة النصرة، على حدّ سواء. وزاد في حدّة التوتر بين الطرفين قيام اللواء بالسيطرة على مقرّ جبهة النصرة (تنظيم القاعدة في بلاد الشام) في بلدة سحم الجولان، عقب اشتباكات يوم الأربعاء في 29 نيسان 2015 خاضها مع فصائل مسلّحة أخرى، بينها جبهة النصرة، واتّهامه من جانب الفصائل بالتبعية لتنظيم داعش، رغم محاولة اللواء إنكار التّهمة الموجهة إليه، حتى ظهر قائد اللواء محمد سعد الدين البريدي المعروف بـ"الخال" في شريط فيديو مسجّل، بثّ عبر موقع "يوتيوب"، في شهر آذار 2015، مع مجموعة من الشبان "المقاتلين"، وخلفهم رايات "داعش" السوداء، وهم يردّدون أنشودة، تمجّد تنظيم الدولة وقائده أبي بكر البغدادي⁴. وفي هذا السياق، أصدرت الفرقة الأولى - الجبهة الجنوبية بياناً يوم الثلاثاء في 28 نيسان 2015، أعلنت فيه خروج لواء شهداء اليرموك عن ملة الإسلام،

¹ - علي عيد، "داعش" حوران .. التحولات والقيادات .. وفشل خطة الصدمة والترويع (1/2)، زمان الوصل، السبت 26 آذار 2016.

² - انظر: لواء "شهداء اليرموك" على قائمة الإرهاب الدولي، موقع بلدي نيوز، الجمعة 10 حزيران 2016.

³ - عبادة كوجان، الاقتتال الداخلي ينذر بتصدع الثورة وانحيارها، عنب بلدي، الأحد 7 شباط 2016.

⁴ - المرصد السوري لحقوق الإنسان، اشتباكات عنيفة بين جبهة النصرة وتنظيم الدولة بسحم الجولان، الأربعاء 29 نيسان 2015. انظر: وقائع الفيديو المسجل للبريدي مع مقاتليه

(<http://www.syriahr.com/wp-content/uploads/2015/03/video-1425467333.mp4>)

وعدم مسؤوليتها عن مقتل أي شخص يدافع عن قائد اللواء البريدي، بعد أن قامت مجموعة تابعة لشهداء اليرموك بقتل وأسر عدد من عناصر الجيش الحر⁵.

ومع ذلك، فإنّ اللواء أنكر مراراً انتماءه لتنظيم "داعش" أو أي مجموعة أخرى، في مقابلة أجراها مع قناة أورينت المعارضة، في نفس يوم اغتياله في 16 تشرين أول 2015، على يد جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً)، وقال "الخال" إنّ السياسات التي يتبعها اللواء هي إجراءات وقائية واحترازية". وأضاف "الأحكام الإسلامية ليست مقتصرة على تنظيم الدولة فهي الإسلام والشريعة، ويمكن لأيّ فصيل أن يطبقها⁶.

وكانت عملية اغتيال مؤسس لواء شهداء اليرموك أبو علي البريدي الملقب بـ (الخال) شكّلت مفصلاً بالنسبة للواء اليرموك والجماعات الحليفة له، فزادت عمليات الاغتيال والاختطاف التي طالت قادة الجماعات المسلحة الأخرى والدخول في مواجهات كثر وفّر مستمرة مع الفصائل المسلحة الأخرى، والتمدد في قرى وبلدات جديدة في منطقة درعا بانتزاعها من تلك الفصائل.

2. حركة المثنى

في العام 2016 تزايد الاهتزاز في منطقة درعا، على وقع النزاع والتصادم الذي نشب بين ما سمي بالجبهة الجنوبية التي تضمّ فصائل تابعة للجيش الحر، ومعه محكمة "دار العدل في حوران" من جهة، و"حركة المثنى الإسلامية" من جهة أخرى، على خلفية اتهام حركة المثنى بولائها لتنظيم "داعش"، وقيامها بعمليات اغتيال وخطف، منها اغتيال قاضي محكمة دار العدل الشيخ أسامة اليتيم، منتصف كانون الأول 2015، وخطف محافظ درعا "الحرة" يعقوب العمّار، في 28 كانون الأول 2015، الذي أعلن جيش اليرموك التابع للجيش الحر إطلاق سراحه في 14 كانون الثاني 2016، بعملية أمنية على مقرّ تابع لـ "المثنى" في بلدة صيدا في درعا، وصادرت محكمة دار العدل مقرّين لحركة المثنى في بلدي الكحيل وصيدا.

وحركة المثنى هي حركة سلفية متشدّدة، انطلقت في الريف الغربي لمحافظة درعا، ونشطت في ريف درعا والقنيطرة، وتملك عتاداً، لا يستهان به من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة⁷، قد تأسست بداية عام 2012، باسم كتيبة "المثنى بن حارثة قاهر الفرس"، ثم أعلن عن تشكيل حركة "المثنى الإسلامية" في محافظة درعا، في أيار 2013، على يد مؤسسها المهندس أحمد كساب المسالمة الملقّب بـ "أبو محمد حريستا"، وهو أحد منتسبي الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سوريا، انتقل إلى العراق بعد أحداث الثمانينيات في حماة، وسافر للقتال في أفغانستان ضدّ السوفيّات، ويصفه البعض بأنّه رفيق عبد الله عزام، وتمّ اغتياله في درعا البلد في تشرين الثاني 2014، في عملية، اتّهمت فيها "جبهة النصرة"⁸. وتسلم زمام أمورها، عامر المسالمة (أبو أيوب)، ونشطت في المنطقة الغربية من ريفي

⁵ - المرصد السوري لحقوق الإنسان، بعد جدل طويل حول مبايعته لتنظيم "الدولة الإسلامية" الفرقة الأولى، تعلن عدم مسؤوليتها عن "مقتل أي شخص يدافع عن قائد لواء شهداء اليرموك"، الثلاثاء 28 نيسان 2015. وبحسب اجاء في البيان: "بعد ان تبين بالدليل القاطع خروج شهداء اليرموك عن ملة الاسلام، بعد ان قامت مجموعة تابعة لشهداء اليرموك بقتل واسر عدد من عناصر الجيش الحر اثناء ذهابهم لساحات الجهاد على ارض القنيطرة الحبيب، فاننا نحذر اهالي منطقة اليرموك المغر بهم وابنائهم ان يسحبوا ابناءهم المنتسبين للطاغوت الجديد ابوعلي البريدي فان دماء ابناءهم في رقة الخال ابو علي البريدي ولسنا مسؤولين عن اي شخص يقتل دفاعا عن الخال ابوعلي البريدي، فوالله ما خرجنا الى لنصرة هذا الدين وليس لنصرة شخص او جماعة بايعوا الدواعش".

⁶ - عربي 21، جدل بعد إنشاد طفل للبغدادى بحضور قائد لواء اليرموك (فيديو)، السبت 28 شباط 2015.

⁷ - حركة المثنى تؤيد "الدولة الإسلامية والخليفة" و داعش يهدد سرا بعض فصائل الجيش الحر في القنيطرة، وكالة خطوط، الأحد 8 آذار 2015.

⁸ - علي عيد، "داعش" حوران .. التحولات والقيادات .. وفشل خطة الصدمة والترويع (1/2)، مرجع سابق.

درعا والقنيطرة. وشاركت في العديد من المعارك مع الجيش السوري في درعا، وقتل قائدها المسلمة في معركة تحرير سريّة جملة، على الحدود مع الجولان المحتل، في آذار 2013، فتسلّم شقيقه ياسر قيادة الحركة، إلا أنّه قتل، أيضاً، بعد أسبوعين فقط من تسلّمه القيادة، فتسلّم الشقيق الثاني ناجي المسلمة القيادة عقب مقتل شقيقه، وبقي إلى حين طرد الحركة من قبل فصائل المعارضة من درعا⁹.

وذكرت حركة المثنى في بيان تشكيلها أنّها ستكون "أول فصيلة إسلامي على مستوى حركي في مدينة درعا، وتهدف إلى توحيد صف الإسلاميين في المنطقة الجنوبية". ورفضت الحركة الإدلاء بأيّ تصريح عن تنظيم "داعش" أو قتالهم، وعرف عنها نهجها "السلفي الجهادي"، كحال الفصائل الجهادية الأخرى. في 24 كانون الثاني 2016، هاجمت حركة المثنى مقرّاً تابعاً لجيش اليرموك في منطقة نصيب الحدودية مع الأردن، وقتلوا أربعة من عناصره، ليعلن 12 فصيلاً من الجيش الحر حربهم على "المثنى"، معتبرين أنّها "عدو صائل". وبالفعل، اقتحمت فصائل "الحر" مقرّات للمثنى في محافظة درعا، وأجبرت على إخلاء مقرّاتها في مدينة درعا أيضاً، وانشقّ عنها عدد من المقاتلين، لتغدو بعد ذلك في حالة "موت سريري"¹⁰.

وانهّمت حركة المثنى، منذ تاريخ تأسيسها، بتنفيذ عشرات عمليات الاغتيال والخطف لشخصيات بارزة في صفوف المعارضة، مثل اغتيال رئيس "محكمة دار العدل في حوران" الشيخ أسامة اليتيم، أواخر العام 2015، بعد أن أشرف على محاولة اغتيال أمير "المثنى" ناجي المسلمة "أبو أيوب"، قبل إعلان بيعتها لـ "شهداء اليرموك". كما تقف "الحركة" خلف اغتيال نائب رئيس "دار العدل" الشيخ بشار الكامل، في أيلول 2015، واختطاف محافظ "درعا الحرة" الدكتور يعقوب العمّار، أواخر العام 2015 والذي تمكّنت فصائل من المعارضة من تحريره في أيلول من سجون "الحركة" قبل أن يقتل في تفجير استهدف اجتماعاً لشخصيات معارضة في مدينة انخل، تبنته "المثنى". أفعال "المثنى" الاستعدادية ضدّ المعارضة، والعزلة التي عاشتها من بعدها، دفعتها للاستعانة بـ "شهداء اليرموك" للوقوف في وجه فصائل "الجهة الجنوبية" إثر مواجهات مباشرة بين الطرفين، بعد مصادرة "المثنى" سيارات تحمل أسلحة وذخائر تابعة لـ "الفرقة 24 مشاة" في آذار 2016 بحجّة "التعامل مع الكفّار"، وسرعان ما استجاب "شهداء اليرموك" وشنّ هجوماً تمكّن خلاله من بسط سيطرته على بلدي تسيل وعدوان، في 21 آذار 2016 لتأمين انسحاب "المثنى" إلى مواقعه في حوض اليرموك¹¹.

3. جيش الجهاد

يوم السبت 31 كانون الثاني 2015 أعلنت عدّة فصائل في درعا والقنيطرة، في تسجيل مصوّر، عن اندماجها تحت مسمّى "جيش الجهاد"، وضمّ كلاً من "سرايا الجهاد" و"جماعة جند الإسلام"، و"جماعة أبو بصير لواء ذو النورين"، و"حركة مجاهدي الشام"، و"جماعة شباب السلف"، و"جماعة البنيان المرصوص"، بينما عاد "لواء ذو النورين" الذي تحدّث البيان عن انتمائه لـ "جيش الجهاد"، ونفى هذا الأمر في بيان أكّد فيه أنّه لا يزال يقاتل ضمن "جيش الأبايل".

⁹ - دار العدل في حوران: حركة المثنى انتهت، عنب بلدي أونلاين، الثلاثاء 5 نيسان 2016.

¹⁰ - عبادة كوجان، الاقتتال الداخلي ينذر بتصدع الثورة وانحيارها، عنب بلدي، الأحد 7 شباط 2016.

¹¹ - أحمد الحوراني، درعا: هل بدأ "جيش خالد بن الوليد" بالتفكك؟، المدن، الأربعاء 26 نيسان 2017.

ووفقاً لبيان تشكيله، تولّى قيادة هذا الجيش ثلاثة من القادة والأمراء: "أبو يوسف" الأمير العام، و"أبو تيم" القائد العسكري، و"أبو جعفر الجولاني" الشرعي العام، على أن يسعى الجيش "إلى تشكيل محكمة، تحكم بما أنزل الله نكون السيف العادل بيدها"، وذكر البيان أنّ العدو الأول للجيش "هم النصيرية ومن شايعهم"، وأنّ علاقته مع الفصائل المقاتلة على الأرض، وفقاً لما تملّيه عليه الشريعة الإسلامية¹².

ووفق المراقبين، إنّ معظم عناصر المجموعات المنضوية في جيش الجهاد هم من المنشقين عن جبهة النصرة الذين رفضوا قتال لواء شهداء اليرموك حين اندلعت بينه وبين الجبهة.

حاول جيش الجهاد التأكيد أنّ عمله لن يكون مختلفاً عن خطّ فصائل الجيش الحر في هذه المنطقة، وأن يجد لنفسه مكاناً على هامش الحرب المندلعة في الجنوب السوري، حيث السيطرة بشكل عام للجيش الحر. وانتشرت مجموعات في القطاعين الأوسط والشمال في درعا والقنيطرة، بالإضافة لوجود جماعة منها في انخل، دون أن يتجاوز عدد عناصره الـ 400 عنصر، "رغم محاولته تضخيم حجمه بإطلاق مسمى "جيش" على نفسه (...). ولكن، ومن جهة أخرى، دعت الأعداد المقدّرة بـ 400 عنصر إلى استشعار خطر تمدّد تنظيم داعش واختراقه لأرض حوران في درعا والقنيطرة¹³.

في واقع الأمر، بدا الكيان الجديد خليطاً غريباً؛ إذ يضمّ في صفوفه "جماعة سرايا الجهاد" التي تداولت تسريبات عن "مبايعتها" تنظيم "داعش" سرّاً، كذلك يضم "لواء ذي النورين" الذي أنشئ في وقت سابق بإشراف وتمويل قطريّ مباشرين، ونواته الأساسيّة "كتيبة حمد بن خليفة"، علاوة على تمتّعه بعلاقات طيّبة مع الاستخبارات الأردنيّة (شأنه شأن معظم مجموعات الجنوب). وتبرز أيضاً "حركة مجاهدي الشام" المرتبطة بعلاقات قويّة مع "جبهة ثوار سوريا" (بقيادة جمال معروف¹⁴، رجل السعودية المدلل). الأمر ذاته ينطبق على "جماعة شباب أهل السلف"، التي تُشير بعض المعلومات إلى أنّ مسلّحها "تلقوا تدريبات في معسكر عرعر في السعودية". كذلك يضمّ الكيان ثلاث مجموعات أخرى، هي "جماعة جند الإسلام"، و"جماعة أبو بصير"، و"جماعة البنيان المرصوص"¹⁵.

وقدّ وجّهت لجيش الجهاد فور تشكيله، اتّهامات عديدة، منها أنّه "صنيعة استخبارات النظام"، ومنها أنّه "خلايا داعشيّة نائمة"، ما دفع "الجهاد" إلى إصدار "البيان رقم 2" يوم الأحد 1 شباط 2015، أكّد فيه براءته من "بيعة الدولة الإسلامية"، وأنّه "فصيل جهادي مستقل، يسعى لتحكيم شرع الله"¹⁶.

الضجّة التي أثارها تشكيل "جيش الجهاد" لم تقتصر على اتّهامه بـ "العمالة للنظام" أو "بيعته لداعش"، ساعات قليلة بعد تشكيله كانت كافية لرواج معلومات عن تنصّل "لواء ذي النورين" منه، ونُشر شريطٌ مصوّر لمجموعة مسلّحين، ينفي أحدهم "نفيّاً قاطعاً انضمام اللواء إلى جيش الجهاد"، ويؤكد استمرار تبعيته لـ "جيش الأبايل". الأخير كان قد تشكّل في تشرين الأول 2014، وجاء في تشكيله أنّه "تابع لقيادة هيئة أركان الجيش السوري الحر".

¹² - المرصد السوري لحقوق الإنسان، فصائل إسلامية تعلن إنشاء "جيش الجهاد"، السبت 31 كانون الثاني 2015.

¹³ - سالم ناصيف، جيش الجهاد .. هل هو خلايا نائمة لـ "داعش" في درعا والقنيطرة، الاثنين 9 شباط 2015.

¹⁴ - في أواخر عام 2014 أُنعت النصرة وجود "جبهة ثوار سوريا"، بقيادة جمال معروف، وذكر تقرير لمركز "مسار برس" السوري المعارض أن المواجهات بدأت بين "جبهة النصرة" و"جبهة ثوار سوريا" على خلفية انشقاق كتيبة كاملة تابعة للأخيرة وإعلانها الانضمام إلى "النصرة" مع عتادها، وانتهت المعركة بين الطرفين بسيطرة جبهة النصرة على كامل جبل الزاوية، وهو منطقة استراتيجية في محافظة إدلب. وفي 2 تشرين الثاني تمكّنت النصرة من أسر قائد الجبهة جمال معروف. (انظر: جبهة النصرة تطرد "ثوار سوريا" من جبل الزاوية بإدلب.. ومعرّوف يهدد: سُخّر تنظيم الجولاني كما أخرجنا داعش، الشرق الأوسط، الأحد 2 تشرين الثاني 2014).

¹⁵ - صهيبي عنجيني، تشكيل "جيش الجهاد" ... ومناوئوه بخشون "إزعاج إسرائيل"، الأخبار، الاثنين 2 شباط 2015

¹⁶ - المرجع السابق نفسه.

ومن المرجح أن انقساماً حصل داخل "ذي النورين"، دفع قسماً منه إلى "جيش الجهاد"، فيما فضل قسم آخر حوض "الأبابل"¹⁷.

في 27 نيسان 2015 أعلن عدد من الفصائل المسلحة السورية، بطلب من "محكمة العدل في حوران"، مواجهة جيش الجهاد، ردّاً على مقتل ثلاثة من عناصر جبهة النصرة وكتائب الثوار وأسر 20 آخرين والاستيلاء على السيارة التي كانوا يستقلونها والتي كانت محملة بالذخائر؛ وذلك في كمين نفذه جيش الجهاد في اليوم نفسه في درعا أثناء توجيههم إلى إحدى نقاط جبهات القتال في القنيطرة¹⁸. وعُيّن بيان لجيش اليرموك وهو أحد تشكيلات الجيش الحر التابع للجبهة الجنوبية قتال جيش الجهاد تارةً بأنه استكمال ما كانت أعلنته سابقاً من محاربة داعش، فكرياً وعسكرياً، وتارةً أخرى، باتّهامه بأنه مأجور للنظام وورقة يرمي بها النظام في الجنوب¹⁹.

وبعد يومين من ذلك (في 29 نيسان 2015) أعلن جيش الإسلام أنه "قام بالتعاون مع كبرى الفصائل بإعلان الحرب على تنظيم "الدولة" داعش في المنطقة الجنوبية، والسيطرة على عدّة قرى وبلدات يتحصّن فيها جيش الجهاد، وقتل عدد من الأمراء والعناصر، وإصابة أمير التنظيم في المنطقة أبو مصعب الفنوصي، وإخراجهم من القحطانية بشكل كامل، وهي آخر معقل لهم، وتمّ قتل أبو جعفر الرجل الثاني في التنظيم في المنطقة الجنوبية"²⁰.

ويوم الثلاثاء 3 أيار 2015 أصدرت جبهة النصرة بياناً، أعلنت فيه القضاء على ما يسمى جماعة "جيش الجهاد" في درعا في الجنوب السوري، بعد أيام من الاشتباك معها في منطقة القنيطرة، بمشاركة بعض الفصائل الأخرى، وبحكم قضائي من محكمة دار العدل بالسعي للقضاء على هذه الفئة المارقة"، وإخراج "تلك الفئة الخارجية من معالهم في بلدات (العدنانية - القنيطرة المهدمة - رسم الشولي - القحطانية)؛ بعد أن تمّ إخراجها، قبل عدّة أيام، من معبر القنيطرة الحدودي مع الجولان، وذلك "إكمالاً لمسيرة الفتوحات في الجنوب وبعد أيام وأسابيع من الإعداد لمعركة كبرى فيها فتح الطريق للمحاصرين في الغوطة الغربية"²¹.

4. بناء جيش خالد بن الوليد

تمّ الإعلان عن تشكيل "جيش خالد بن الوليد" في بيان رسمي يوم الثلاثاء في 24 أيار 2016، في إطار السعي لإعادة هيكلة التشكيلات الموجودة ضمن قاطع حوض اليرموك في ريف درعا الغربي، وذلك بعد أيام قليلة من توقيع وثيقة²² خاصّة بإنشاء الجماعة بتاريخ 14 شعبان 1437، الموافق يوم السبت في 21 أيار 2016، حملت توقيع أمير الجماعة "أبو هاشم الشامي" (المعروف أيضاً باسم أبو هاشم الحموي)²³؛ فتمّ، بداية، اندماج كلّ من "لواء شهداء

¹⁷ - المرجع السابق نفسه.

¹⁸ - بعد انتصارات إدلب.. خلايا تنظيم "الدولة" تكمن للثوار أثناء توجيههم للقتال، الدرر الشامية، الثلاثاء 27 كانون الثاني 2015.

¹⁹ - الجبهة الجنوبية - تحالف صقور الجنوب / جيش اليرموك، بيان تحت عنوان "جيش اليرموك يعدّ العدّة لسحق الخوارج، الاثنين 27 نيسان 2015.

²⁰ - جيش الإسلام، بيان تحت عنوان "تطهير ريف القنيطرة من الخوارج ومقتل قادمهم وأسر آخرين"، موقع جيش الإسلام، الخميس 29 نيسان 2015.

²¹ - عربي 21، "النصرة" تعلن القضاء على "جيش الجهاد" في درعا، الثلاثاء 5 أيار 2015.

²² - نصّت الوثيقة على تغيير "اسم مقر ال 105 إلى مسمى "الأندلس"، وإلغاء مقرّ ال 106 بشكل نهائي"، وأسند إلى الأندلس "مسؤولية الأمن الداخلي بالتصدي لمحاولات الغدر والخيانة من أيادي المرتدين الغادرة"، ويكون "منطلق عمل الأمن الداخلي من المحكمة الإسلامية". والمقرّان كانا يوديان مهمات أمنية تابعة لـ "شهداء اليرموك"، ويمثّلان غرف عمليات لمواجهة الفصائل المسلحة الأخرى، في محافظة درعا.

²³ - قاسيون، الإعلان عن تشكيل جيش «خالد ابن الوليد» في حوض اليرموك، الثلاثاء 24 أيار 2016.

اليرموك" و"حركة المثنى الإسلامية"، وجيش الجهاد". ويجمع الفصائل الثلاث تهمة مبايعة تنظيم "داعش" والمواجهة مع بقية فصائل المعارضة المسلحة في المنطقة.

وجاء الإعلان عن تشكيل جيش ابن الوليد بعد يوم واحد من إعلان أميركا إدراج "لواء شهداء اليرموك" على لائحة الإرهاب الأميركية، وبعد "مقتل الأمير العسكري لحركة المثنى" أبو عمر صواعق" قبل يومين بانفجار عبوة ناسفة في مقره، وهو الرجل الثاني في الحركة بعد أميرها "أبو أيوب ناجي مسالمه"²⁴. وتولت وكالة أعماق المقرية من داعش الإعلان عن حركة اندماج كبيرة في شهدتها الفصائل، ونقلت أعماق أن الإعلان يأتي "لتوحيد الصفوف وحشد القوى مرافقاً مع إدراج الولايات المتحدة لواء شهداء اليرموك على لائحة الإرهاب"²⁵. وهذا الإعلان لم يكن الأول لحركة الاندماج، فقد سبق أن أعلنت حركة المثنى، قبل شهر ونصف، في آذار 2016، الاندماج الكامل مع لواء اليرموك، إلا أن نفي صحة البيان وصمت اللواء أبى الأمر مجرد إشاعة، حتى تاريخ الإعلان في 21 أيار، وبويع أبو عثمان الإدلي، الواصل من ريف حلب، أميراً على "الجيش"²⁶.

ثانياً- وجهتا نظر حول جيش خالد بن الوليد

تبرّر الفصائل التي يتألف منها جيش خالد حصول الاندماج بينها بأنه نوع من التوافق بين جماعات غير مرتبطة بجهات خارجية، وغير متوافقة مع الأطر والمؤسسات المرتبطة بفصائل المعارضة الأخرى في منطقة حوض اليرموك، بسبب ارتباطها بجهات خارجية، واستهدافها لكل الأطر الأخرى التي لا تتماشى مع منطلقاتها ومواقفها. ووفق مقرّبين لجيش شهداء اليرموك، فقد حصل الاندماج في إطار التوحّد لمواجهة الهجمة التي تشنّها فصائل المعارضة على كلّ فصيل لا يرتبط بأيّ جهة خارجية، أو يحمل مشروعاً مخالفاً لمشاريعهم التي يحاولون فرضها على كلّ الفصائل، وكلّ من لا يرضخ لهم يتهّمونه بأنه تابع لتنظيم "داعش"؛ وبذلك تُعلن الحرب عليه، وبحسب المصدر نفسه، فإنّ هذا "التجمّع الجديد يفرض على كلّ الفصائل الانصياع في هذا التشكيل والعمل كفصيل واحد، والابتعاد عن أطر الجماعة والفصيل، حيث ستكون المقرّرات موحّدة والفعاليّات الأخرى كافة، كالقضاء والشرطة والمقاتلين في الجهات" أنّ لواء شهداء اليرموك أكبر فصائل حوض اليرموك إضافة إلى حركة المثنى الإسلامية، وجيش الجهاد، وأنصار الأقصى وجمع من المقاتلين الذين لم ينضمّوا لأيّ فصيل اجتمعوا تحت مسمى جيش خالد بن الوليد، والذي ستكون مهمّته الأولى قتال النظام وإسقاطه، وردّ صائل أيّ جهة تعنّدي بلا وجه حقّ، إضافة إلى فكّ الحصار المفروض من قبل فصائل المعارضة وبتوجهات خارجية على منطقة حوض اليرموك الواقعة تحت سيطرة لواء شهداء اليرموك، على حدّ قوله.

وفي المقابل، ترفض فصائل المعارضة الأخرى تبريرات جيش شهداء اليرموك بشأن أسباب توافق واندماج الجماعات التي يتكوّن منها، وترى في ذلك خطوة باتجاه تنفيذ مشاريع تمدّد تنظيم الدولة (داعش) في مناطق جديدة، كانت، على مدى السنوات السابقة، خالية من أيّ نفوذ أو تواجد له فيها، ما يعني أنّ "منطقة حوض

²⁴ - مراسل سوري، صائل مبايعة لتنظيم "الدولة" غربي درعا تندمج في "جيش خالد بن الوليد"، الثلاثاء 24 أيار 2016.

²⁵ - شبكة شام، جيش "خالد بن الوليد" يتشكل في درعا من الفصائل المتهمّة بمبايعة تنظيم الدولة، الجمعة 10 حزيران 2016.

²⁶ - نور أيوب، "جيش خالد بن الوليد": وجه "داعش" الجديد في الجبهة الجنوبية، الأخبار، الخميس 16 حزيران 2016.

اليرموك في طريقها لأن تكون إمارة تابعة لقيادة التنظيم في الرقة. وقد رفضت هذه الفصائل الانضمام مع بقيّة الفصائل ضمن القضاء أو العمل العسكري ضدّ النظام، بل حملت مشاريع بعيدة عن أهداف الثورة²⁷، ومن ثمّ تهديداً لمسار المواجهة مع النظام أو استعداد لدول الجوار²⁷.

ثالثاً- العلاقة مع الآخرين

1. العلاقة مع الفصائل الأخرى

منذ العام 2014 اندلعت المواجهة بين الفصائل المسلّحة والفصائل المكوّنة لجيش خالد بن الوليد، اشتعلت جبهة الجنوب السوري بمعارك طاحنة بين الطرفين طوال السنوات الماضية. المعارك أوقعت عدداً كبيراً من الخسائر البشريّة بين أطراف الصراع وأيضاً بين المدنيين، قتلى وجرحى، وشيوع حال من التوتر في حوض اليرموك في منطقة درعا التي حافظت طوال فترة الأزمة على هدوء نسبي مقارنة ببقية المناطق الأخرى في سوريا التي تسودها توترات أو صراعات مسلّحة بين الفصائل المتنازعة، وربما تحوّلت أحياناً إلى بؤر مشتعلة غير مستقرّة.

ظهر الأحد 21 شباط 2017، هاجم جيش خالد بن الوليد، مواقع للفصائل المسلّحة في ريف درعا، مستغلاً انشغالهم بمعركة "الموت ولا المذلة"، والتي أطلقوها ضدّ النظام ومحاولة السيطرة على حي المنشية، آخر مواقع النظام في درعا البلد، وتمكن جيش خالد في 13 آذار 2017 من فكّ الحصار الذي فرضته عليه فصائل مسلحة سورية، لعدة سنوات، في منطقة حوض اليرموك بريف درعا، والذي يبعد كيلومترات قليلة عن قرى أردنيّة حدوديّة؛ وذلك عقب سيطرته، في نهاية شباط، على قرى واسعة في الجنوب السوري²⁸، وتظهر صور، نُشرت لاحقاً، قيام جيش خالد بإعدام عشرات الأسرى من مقاتلي المعارضة المسلّحة الأخرى والمدنيّين²⁹.

2. العلاقة بين مكوّنات جيش خالد بن الوليد

حمل جيش خالد بن الوليد بذور الخلاف داخله، بسبب تركيبه من عدّة فصائل، وطموحات كلّ فصيل منها في الاستئثار بقيادته، ومسك المفاصل الأساسيّة فيه، إلى حدّ القيام بعمليات تصفيّة سريّة متبادلة بين أطراف مكوّناته لقيادات بارزة فيها، من أجل إزاحتها من الواجهة واستبعادها من المنافسة على سدة القيادة. ويبدو أنّ الخلافات كانت قائمة منذ البداية بين الطرفين، وأنّ ما جمعهما هو المصلحة المشتركة بجمع قواهما لمواجهة الفصائل المسلّحة الأخرى، عملاً بقاعدة "عدو عدوّي صديق"؛ فمنذ بيعة المثنى للواء في آذار 2016، كان اللواء

²⁷ - عبدالله العمري، "جيش خالد بن الوليد" تجمع جديد يضم "لواء شهداء اليرموك" و"حركة المثنى الإسلامية"، الثلاثاء 31 أيار 2016.

²⁸ - بحسب المناطق باسم جيش الثورة في الجبهة الجنوبيّة (جيش حرّ) أبو بكر الحسن، تمكّن جيش خالد بن الوليد من إحكام قبضته على 10 قرى سورية، هي: الشجرة، جملة، عابدين، القصير، نافعة، عين ذكر، تسيل، عدوان، جلين، وسحم، وقال ل"المونيتور": "استطاع التنظيم المتشدّد السيطرة على مدافع ذات عيار 130 ملم، والتي يبلغ مداها الأقصى 27 كلم مع كميّة محدودة من الذخيرة، إضافة إلى عدد من دبابات T 55 ومدافع الميدان ذات العيار 1222 ملم والأسلحة المتوسطة والخفيفة.

²⁹ - كشف بيان مكتب "توثيق الشهداء في درعا"، الصادر يوم الثلاثاء 19 آذار 2017، أنّ 110 أشخاص بين عسكريّين تابعين لفصائل درعا ومدنيّين، قضاوا جزاء الاشتباكات مع جيش خالد، ومنهم من تمّ إعدامه ميدانياً، مشيراً أنّ قسم الجنائيات والجرائم اكتشف الجثث بعد مرور 48 ساعة من الهجوم، حيث تلقّى معلومات عن انتشار أعداد كبيرة من الجثث في المناطق التي هاجمها "جيش خالد"، مرجحاً أن يرتفع العدد لأكثر من ذلك. (المصدر: مؤسسة نداء الإسلام الإعلامية، ذراع داعش والأسد في درعا، الاثنين 20 آذار 2017).

يرى "أنّ عناصر "المثنى" هم من "المرتدين والصحوات، إلا أنّ الوقت لم يحنّ بعد لقتالهم". ولم يظهر الطرفان خلافاتهما العميقة؛ بغية الحفاظ على إظهار التماسك والتلاحم، قبل أن يكشفها لاحقاً منشقون عن "المثنى". وبحسب بعض النشطاء فإنّ التباينات ضمن التشكيل الجديد بدأت تظهر بعد فترة من إعلانه، وكان من أبرزها مقتل عدد من قادة حركة المثنى في منطقة حوض اليرموك بظروف غامضة، ومن أبرزهم القيادي في حركة المثنى زكريا المصري، القائد العسكري للحركة، وذلك بعد أسبوع من تشكيل جيش خالد، حيث قضى بتفجير في بلدة (الشجرة) بحوض اليرموك، بينما فرّ عدد من قادة الحركة باتجاه الشمالي السوري، ومنهم شرعي الحركة أبو اليمان الشمسي (محمد المسألة)³⁰.

فيما عدّ البعض الآخر أنّ ظهور الخلافات إلى العلن برز بداية في بيان صادر عن أحد قيادتي "لواء شهداء اليرموك"، اتهم فيه عناصر "حركة المثنى" وقيادتهم بـ"حبّ التسلّط والإمارة"، ووقوفها وراء الاغتيالات التي تطال قيادات وعناصر لواء شهداء اليرموك خاصّة، في حوض اليرموك، منهم الأمير أبو هاشم الإدلي، الذي اغتيل للإطاحة به من منصب الأمير العام لجيش خالد بن الوليد. واتهم البيان متزعم "حركة المثنى" ناجي المسألة، بشكل مباشر، بالوقوف وراء الاغتيالات³¹.

وتطوّر الخلاف في نيسان 2017 بين عناصر الطرفين من مشاذات كلاميّة إلى اشتباكات مسلّحة، في بلدة سحم الجولان، أسفرت عن قتلى وجرحى من الطرفين، نتيجة خلاف حول الانسحاب من المناطق التي سيطر عليها "جيش خالد بن الوليد" بعد معارك مع المعارضة (...). وعارضت "المثنى" الانسحاب بشدّة، نتيجة أهميّة بعض النقاط بالنسبة لها، كتل عشيرة وتل الجموع. وسبق ذلك عمليّات اغتيال، كان قد نفّذها أبو عبدة قحطان، بعد عزله من إمارة "جيش خالد بن الوليد"، بالتعاون مع نضال البريدي، شقيق أبو علي البريدي "الخال" مؤسس "شهداء اليرموك"، وبالتعاون مع أمير "المثنى" ناجي المسألة. وطالت عمليّات الاغتيال أمير "جيش خالد بن الوليد" أبو هاشم الإدلي [يوم الثلاثاء 18 تشرين الأول 2016 بواسطة عبوة ناسفة، استهدفت سيارته على طريق عابدين- جملة، في منطقة حوض اليرموك]، الأمر الذي دفع "شهداء اليرموك" لاعتقال قحطان والبريدي، بتهمة "الاغتيال والتعامل مع إسرائيل". في حين تمكّن المسألة من الهرب إلى الرقة وإعلان البيعة لتنظيم "داعش". وكان قد سبقه إلى ذلك الشرعي العام لـ"حركة المثنى" محمد شمسي المسألة، والذي كان ينوي الهرب نحو تركيا قبل اعتقاله من قبل "أحرار الشام" في مدينة أعزاز شمالي حلب، وانتهت غالبية قيادات الصف الأول في "حركة المثنى" خلال الفترة الماضية، إذ قضى الرجل الثاني في الحركة والمسؤول الأول عن عمليّات الاغتيال والخطف "أبو عمر صواعق" بانفجار مصنع للعبوات الناسفة في بلدة الشجرة في أيار 2016، في حين هرب وانشق وقتل آخرون. ولا يتجاوز من تبقى من عناصر "المثنى" ضمن "جيش خالد" 200 عنصر، أغلبهم يشغلون أعمالاً إداريّة في "الحسبة" و"الزكاة" و"الشرطة الإسلامية". لكن، ونتيجة الخلافات العميقة اليوم بين "شهداء اليرموك" و"المثنى" فقد بات هؤلاء مجبرين على

³⁰ - مضر الزعبي، كيف ظهرت المجموعات المرتبطة بـ (داعش) في درعا؟، كلنا شركاء، السبت 1 تشرين الأول 2016.

³¹ - واتهم لواء شهداء اليرموك حركة "المثنى" بالوقوف وراء عمليّات اغتيال طالت قادة وعناصر منه، إضافة إلى أمير جيش خالد "أبو هاشم الإدلي؛ منها اغتيال يوسف البقيرات المكشي بـ"أبو محمد التل"، أحد أبرز القادة الميدانيين والمؤسسين للواء "شهداء اليرموك"، كما أشير إلى عناصر من "حركة المثنى" بالوقوف خلف مقتل "أمير المدفعية" في "جيش خالد" تميم الجاعوني، من دون توضيح ظروف مقتله.

القتال ضمن "جيش خالد" لإثبات الوجود وخوفاً من الاقتتال الداخلي مع "شهداء اليرموك" إذا ما حدث تصعيد للخلاف.³²

رابعاً- بنية جيش خالد القتالية وفعاليتها في مواجهة الفصائل

عرف عن جيش خالد بن الوليد تميّزه بالتسليح الثقيل والنوعي، وبقدرات قتالية ولوجستية عالية، استطاع أن يتفوق بما يمتلك على قوى وفصائل عرف عنها قوّتها وقدراتها القتالية والتسليحية الرفيعة، كجبهة تحرير الشام (النصرة) وأحرار الشام والجبهة الجنوبية، وعمل على تنظيم بنيته الداخلية وإقامة دورات عسكرية في حوض اليرموك، وتعزيز انتشار خلاياه خارج المنطقة، ووضع نقاطاً ثابتة ومتحركة له في مناطق سيطرته، ووضع قيوداً على الحياة العامة للأهالي في القرى الخاضعة له.³³

وتقدّر بعض المصادر عدد مقاتلي جيش خالد بـ "700 مقاتل تقريباً، منهم نحو 100 من جنسيات أردنية وفلسطينية وخليجية، وبعثاد يتألف من عشرات المدرّعات ومدافع ثقيلة من عيارات مختلف، ومدافع هاون، وصواريخ مضادة للدروع، ورشاشات متنوّعة، وعشرات السيارات رباعية الدّفع".³⁴ بينما تفيد مصادر في الجيش الحرّ السوريّ بالجنوب "أنّ قوام جيش خالد بن الوليد يبلغ ما يقارب الـ 1500 مقاتل، 300 منهم تحت مسعى قاضي شرعي، ويترأسه شخص أردني، يدعى أبو محمّد المقدسي، ويمتلك الجيش قدرة على تجنيد أبناء القرى التي يسيطر عليها بسبب تقديم إغراءات مادية، إلى جانب إخضاعهم لدورات دينية في الجهاد، بينما يبلغ عدد فصائل الجيش الحر في المنطقة الجنوبية 120 فصيلة، منها 20 فصيلة تتلقّى الدّعم من غرفة "الموك" الممولة أميركياً، أبرزها: جبهة ثوار سوريا، فرقة أحرار نوى، لواء الجنوب، فرقة الفجر، الفرقة 46، ألوية الفرقان، المجلس العسكري في القنيطرة، وجيش أحرار العشائر".³⁵

لقد استطاع "جيش خالد بن الوليد التمدّد في 20 شباط 2017 إلى مساحات واسعة في منطقة حوض اليرموك في ريف درعا الغربي، وبسط سيطرته على بلدات تسيل وسحم الجولان وعدوان وجلين، إضافة إلى تل عشترة وتل الجموع العسكري، وأظهر "جيش خالد" قدرة على اختراق صفوف قوّات المعارضة، وضربها من الخلف، وانتزاع السيطرة منها في أوقات قياسية".³⁶

وتدرك الفصائل أنّ الإجهاد النهائي على جيش خالد يتطلب قدرات أعلى مما تتمتع به اليوم، خاصّة بعد انسحاب جبهة النصرة أو فتح الشام من الحرب ضده، بانتقال الجزء الأكثر تشدّداً من مقاتليها ضدّ داعش من درعا إلى محافظة إدلب.

ويحاول جيش خالد اعتماد أساليب التنظيم الأم- داعش- في ترويع الخصوم بعمليات الاغتيال والتفجير، وتعميق حالة الفوضى والانقسام والتناحر في صفوفهم، مستفيداً من مهاراته في الحرب النفسية، واستثمار

³² - أحمد الخوراني، درعا: هل بدأ "جيش خالد بن الوليد" بالتفكك؟، المدن، مرجع سابق.

³³ - انظر: عنب بلدي، "جيش خالد" يخلط أوراق حوران في أصعب أوقاتها، 5 آذار 2017.

³⁴ - علي غنام، جيش خالد بن الوليد أو داعش الجنوب عن سيرتها وصراعها من أجل البقاء، الشبكة السورية للإعلام المطبوع، 8 شباط 2017.

³⁵ - محمد عرسان، الأردن... تخوّفات من إمارة متشدّدة على الحدود الشماليّة، المونيتور، مارس 13، 2017.

³⁶ - انظر: عنب بلدي، "جيش خالد" يخلط أوراق حوران في أصعب أوقاتها، مرجع سابق.

الأخطاء ومظاهر الفساد وشبهات التواطؤ والتبعية التي تحوم حول قادة في الجبهة الجنوبية لأجهزة مخابرات عربية وغربية³⁷.

خامساً- ارتكابات جيش خالد بن الوليد

1- التنكيل بالفصائل

مع تنامي قوة جيش خالد بن الوليد، وتزايد نفوذه، وتبنيّه أيديولوجيا متعصّبة، تتوافق مع منهج تنظيم داعش، اعتمد أساليب قاسية مع خصومه، وانتهج سياسات وإجراءات متشدّدة في المناطق التي تخضع لنفوذه وسيطرته المباشرة، تشبه إلى حدّ كبير ما تطبّقه داعش في نطاق سيطرتها، سواء على مستوى النظام أو الأحكام القضائية والشرعية وغيرها، يرى فيها المراقبون مؤشراً إلى تبعية جيش ابن الوليد لتنظيم داعش، كونها تشبه وتحاكي إلى حدّ كبير ما يعتمده تنظيم الدولة من أساليب وإجراءات، وقد سجلّ الإعلام خلال الفترات الماضية العديد من الأعمال والارتكابات التي تعبّر بامتياز عن حالة التزمّت الفكري والقسوة في التعامل، كما هو حال جميع الفصائل التكفيرية المتشدّدة، ومن أبرز تلك الأعمال:

- دعوة كلّ من درس في كليّة الحقوق أو يحمل شهادة محاماة في المناطق الخاضعة لسيطرته للرجوع إلى مكاتب الدعوة التابعة له من أجل الاستنابة، في مدّة أقصاها 10 أيام، ابتداء من تاريخ صدور هذا البيان. وأشار بعض النشطاء أنّ "جيش خالد بن الوليد" أصدر البيان ليكون بمثابة حجة لاعتقال الحقوقيين في المناطق الخاضعة لسيطرته؛ وذلك تخوفاً منهم ومن ارتباطاتهم مع الفعاليات المدنية في المناطق الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة³⁸.
- الكشف عن قيامه بإعدامات ميدانية بحق عدد من مقاتلي فصائل المعارضة السورية، بعد سيطرته على تل الجموع بريف درعا الغربي. وتكشف الصور عن إعدامات ميدانية بعد ربط أيديهم من الخلف، فضلاً عن نحر بعض الأسرى والتمثيل بجثثهم³⁹.
- توثيق مكتب "توثيق الشهداء" في محافظة درعا تنفيذ "جيش خالد بن الوليد" إعدامات ميدانية بحق 43 معتقلاً في سجونهم في ريف درعا الغربي. وتوضح المكتب أنّ هذا الفصل نقد عمليات إعدام ماثلة بحق سبعة معتقلين لديه، دون معرفة انتماءاتهم أو التهم الموجهة إليهم، وتأكيد المكتب أنّ لديه معلومات عن عشرات المفقودين، مجهولي المصير، نتيجة عمليات اعتقال نفذها "جيش خالد" منذ 20 شباط 2017. ونشر الجيش، في معرّفاته عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تسجيلات مصوّرة وصوراً لعمليات إعدام تكرّرت خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام 2017⁴⁰.
- نقل موقع "بلدي نيوز" عن مصادر من بلدة "جلين" أنّ عناصر تنظيم "جيش خالد" بعد سيطرتهم على البلدة، خلال الهجوم الذي شنّه على مواقع الفصائل الأخرى، قاموا بمداهمة المخيم، واعتقال العديد من

³⁷ - علي غنام، جيش خالد بن الوليد أو داعش الجنوب عن سيرتها وصراعها من أجل البقاء، الشبكة السورية للإعلام المطبوع. مرجع سابق.

³⁸ - نورالدين المنصوري، سوريا.. «جيش خالد بن الوليد» في درعا يدعو كل المحامين للتوبة خلال 10 أيام الخليج الجديد، الأحد 8 كانون الثاني 2017.

³⁹ - صدرالدين كبو، "جيش خالد" ينشر صور الإعدامات الميدانية التي نفذها بحق المعارضة في درعا، آرا نيوز، الثلاثاء 21 شباط 2017.

⁴⁰ - عنب بلدي، جهة حقوقية: "جيش خالد" أعدم 43 معتقلاً لديه منذ مطلع العام، الجمعة 24 آذار 2017.

عناصر الجيش الحر في بلدة "جلين" وإعدامهم، ثم قيامه بعد عدة أيام على طرد من تبقى من العائلات التي كانت تقطن في مخيم الشركة الليبية، بهدف استخدامه موقراً لهم، وتحصينه من قبلهم.

2- تهجير المدنيين

- حرمان آلاف المدنيين الموجودين في مخيم الشركة الليبية وبلدات جلين وعدوان وتسيل وسحم الجولان من مادة الخبز وغالبية المواد الغذائية الموجودة في المستودعات، وخاصة مستودعات الطحين للأفران في تلك البلدات، ومصادرة كافة المستودعات التابعة للمنظمات والهيئات الإغاثية.
- تهجير العديد من العائلات الفلسطينية التي كانت تقطن ريف درعا الغربي، نحو مناطق أكثر أمناً⁴¹.
- تأكيد مجموعة "العمل لأجل فلسطيني سوريا"، أنّ جيش خالد التابع لتنظيم "الدولة" في ريف درعا الجنوبي، أنّ "غالبية المناطق التي سيطر عليها جيش خالد في ريف درعا تعيش أوضاعاً إنسانية بالغة السوء، وخاصة في منطقتي "جلين وتسيل". وأضافت أنّ عناصر جيش خالد، نفذوا حملة اعتقالات، طالت عدداً من الأشخاص القاطنين في البلدة، بتهمة ارتباطهم وتعاملهم مع فصائل الجيش الحر، كما تمّ اعتقال فتاتين لقتال والدهما إلى جانب الجيش الحر ضدّ التنظيم⁴².
- مصادرة عناصره، خلال في شهر كانون الثاني 2017، كميات من مادة الطحين وكميات من المحروقات المخصصة للمخابز، من التي كانت بحوزة المجالس المحلية لبلدات الشجرة وناقة وبيت أره. بحجة إدخالها بالتنسيق مع فصائل الجبهة الجنوبية، وجعلها حكرًا على عناصره، ومنع توزيعها على المدنيين في المنطقة⁴³.

3- فرض الشريعة

لجأ جيش خالد إلى فرض قوانين متشددة على القرى والبلدات التي يسيطر عليها، تشبه إلى حد كبير ما تمارسه داعش والفصائل المتشددة المماثلة، كمعاقبة الناس على التدخين، وإصدار أحكام بالجلد، وفرض النقاب على النساء⁴⁴، ومن أبرزها:

- نشره شريطاً مصوراً، حمل عنوان "عزم الأمور"، يتضمن جوانب من نشاطات جهاز "الحسبة" في قرى حوض اليرموك، ويظهر أحد مسؤولي "الحسبة"، يتحدث عن وظائف هذا الجهاز الذي يشمل: "طمس معالم الشرك الظاهرة، وملاحقة السحرة والمشعوذين، ومراقبة الأسواق، ومنع الغش والاختلاط بين الرجال والنساء"، فضلاً عن "إزالة المنكرات الظاهرة، وحثّ الناس على إظهار شرائع الإسلام، كإطلاق اللحي وتقصير الثياب". واستعرض الشريط الذي يشبه إصدارات تنظيم "داعش" جولات لجهاز "الحسبة" في إحدى قرى حوض اليرموك، حيث يقوم عناصر بتفتيش المحلات التجارية، ومراقبة البضائع، إضافة إلى توزيع ما سمي باللباس الشرعي الخاص بالنساء على الناس. كما أظهر الشريط قيام عناصر "الحسبة" بهدم معالم إحدى المقابر لمخالفتها "الشريعة"، فضلاً عن مصادرة كمية كبيرة من الدخان وحرقه، وإتلاف آلات موسيقية⁴⁵.

⁴¹ - بلدي نيوز، تنظيم "الدولة" يطش بسكان مخيم في درعا، الأحد 5 آذار 2017.

⁴² - بلدي نيوز، "جيش خالد" يعتقل عشرات المدنيين بتهمة التبعية للجيش الحر، الأربعاء 1 آذار 2017.

⁴³ - بلدي نيوز، "جيش خالد" يصادر قوت المدنيين بدرعا المحررة، الجمعة 27 كانون الثاني 2017.

⁴⁴ - أورينت نيوز، جبهة النصرة تغتال قائد لواء شهداء اليرموك في محافظة درعا، الجمعة 16 تشرين أول 2015.

⁴⁵ - صدرالدين كنو، جيش خالد بن الوليد ينشر فيديو عن عمل «الحسبة» في ريف درعا، آرا نيوز، الجمعة 13 كانون الثاني 2017.

- جلد شاب، اتهم بـ "قذف المحصنات"⁴⁶.
- إعدامه رجلاً في إحدى ساحات قرية الشجرة التابعة لحوض اليرموك في ريف درعا الغربي، بطريقة قطع الرأس، بتهمة ممارسة السحر، بحضور عدد من المقاتلين والأهالي.⁴⁷
- إعدامه رجلاً في إحدى ساحات قرية كويا التابعة لحوض اليرموك بريف درعا الغربي، بتهمة سب الذات الإلهية.⁴⁸
- إعدامه امرأة في بلدة القصير بتهمة الردّة عن الإسلام؛ لقولها لأحد أطفالها (يلعن غيمك)، والمرأة هي من نازحي الجولان، وأمّ لخمسة أطفال.⁴⁹
- إصدار المحكمة الشرعية في جيش خالد فتوى، تنصّ على "طلاق زوجات المقاتلين في كتائب الثوار في المناطق التي سيطر عليها جيش خالد حديثاً غرب درعا، ومصادرة ممتلكات الثوار"، وذلك بتهمة ردّتهم عن الإسلام.⁵⁰

سادساً- حساسية المنطقة الجنوبية

إنّ تواجد جيش خالد بن الوليد في منطقة الجنوب السوري سبب قلقاً بالغ الأهمية للعديد من الأطراف الفاعلة في النزاع الدائر في سوريا، الداخلية منها والخارجية، ولم يقتصر الأمر على الفصائل المسلّحة الأخرى المتواجدة في منطقة درعا، وذلك بحكم البعد الاستراتيجي لجغرافية المنطقة التي تقع على أطراف الدولة السورية والقريبة من العاصمة دمشق، وعلى خطّ الحدود مع كلّ من الأردن والجولان المحتل ولبنان⁵¹، حيث تقع ما يعرف بـ "غرفة الموك"⁵²، ما جعل منها منطقة محلّ تطلّع الجماعات القويّة المتنازعة، كجبهة فتح الشام، وحركة أحرار الشام،

⁴⁶ - المرجع السابق نفسه.

⁴⁷ - جيش خالد بن الوليد يقطع رأس رجل في حوض اليرموك بتهمة السحر، أخبار السوريين، الثلاثاء 27 كانون الأول 2016.

⁴⁸ - "عنب بلدي، جيش خالد "يعدم رجلاً بتهمة" سب الله" في حوض اليرموك، الأربعاء 4 كانون الثاني 2017.

⁴⁹ - إياس العمر، كلنا شركاء، جيش خالد يعدم امرأة قالت لطفلها (يلعن غيمك)، الخميس 2 آذار 2017.

⁵⁰ - المرجع السابق نفسه.

⁵¹ - محافظة درعا إحدى المحافظات السورية، تقع أقصى جنوب البلاد، يحدها من الجنوب الأردن ومن الغرب محافظة القنيطرة، ومن الشرق محافظة السويداء، ومن الشمال محافظة دمشق، وكانت تسمى سابقاً محافظة حوران. مساحة المحافظة 4000 كم²، وهي عبارة عن سهل، يعرف بسهل حوران، ويبلغ عدد سكان محافظة درعا ما يقارب مليون نسمة. يعتمد غالبية سكان المحافظة على الزراعة. وتضم العديد من القرى والبلدات، أهمها: درعا، نوى (وهي ثاني مدن المحافظة)، طفس، انخل، جاسم، داعل، بصرى الشام، الصنمين، الشيخ مسكين، الحراك، إزرع، خربة غزالة، صيدا، أم ولد، الكرك الشرقي.

⁵² - "الموك" غرفة محادثات دولية، تأسست في العام 2013 باتفاق وتنسيق بين ما يسمى "مجموعة أصدقاء سوريا"، على رأسها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول، ولغده الغرفة مقر رئيسي في الأردن، وهي تقدم دعماً استخبارتياً ولوجستياً للجماعات المسلحة المعارضة للدولة السورية، ويشمل الدعم غالبية متطلبات أي تشكيل عسكري من الدعم بالسلاح، كتزويد الكتائب بصواريخ التاوا الأميركية المضادة للدروع، إضافة إلى الدعم بالذخائر من طلقات الرشاشات الثقيلة وصولاً إلى قذائف الهاون والذبابات، ولا يقتصر الدعم عند هذا الحد، بل تلتزم غرفة العمليات بتزويد كتائب المعارضة بالرواتب الشهرية للمقاتلين، وكذلك تقدم سلال غذائية في شكل دوري". وتتحكم "الموك" بمسار العمليات التي تقوم بها الجماعات التي تستفيد من دعمها، وتفرض عقوبات على الفصائل التي تنفرد بالقيام بعمليات ومعارك منفردة دون أن توافق الغرفة عليها، ومنها التهديد بإيقاف المساعدات والرواتب والسلاح وإغلاق الحدود الأردنية أمام الجرحى. وتحظ الغرفة على الفصائل تحديد حدود الكيان الإسرائيلي أو التسلل إلى الجولان المحتل. وبحسب موقع عربي 21 الذي نقل عن "العقيد خالد الحبوس، رئيس المجلس العسكري لدمشق وريفها والمنطقة الجنوبية في الجيش الحر، إن عدد الفصائل في المنطقة الجنوبية يبلغ 120 فصيلاً، منها 20 فصيلاً، تتلقى الدعم، واصفا المدعومين بأنهم "مجموعة فاسدين؛ ليس لديهم لا قيادة، ولا تنظيم، ولا إدارة، ولا مقدرة على استطلاع المعارك".

وجيش الإسلام، وغيرها؛ كونها تشكّل نقطة وصل بين الجماعات المسلّحة والأطراف الخارجيّة لتلقّي التوجيهات والدعم، المادي واللوجستي من غرفة الموك، والغطاء الجوي، ومعالجة المرضى الجرحى في مشافي الكيان الإسرائيلي، كما تشكّل نقطة تجمّع ومحطّة انطلاق للهجوم على العاصمة السوريّة دمشق، وقصفها ومحاولة اقتحامها، وهذا ما يفسر الاحتكاكات والمواجهات التي خاضها تشكيل جيش خالد بن الوليد مع الفصائل المسلّحة الأخرى، وتعرّضه للقصف والهجوم من جانب الكيان الإسرائيلي والأردن، وهي الأطراف المعنيّة بالمنطقة الجنوبيّة عامّة، وحوض اليرموك خاصة.

والجدير ذكره، أنّه على مدى السنوات الثلاث الأولى من عمر المعارضة السوريّة المسلّحة عدّ المراقبون منطقة درعا في الجنوب السوري نموذجاً مختلفاً عن المحافظات السوريّة الأخرى، بفضل الهدوء الذي اتسمت به، والحلف العسكري الذي ضمّ عدداً من فصائل الجيش الحر، تحت مسمى الجبهة الجنوبيّة، في أيار 2015، وتمكّنت فصائلها، بالتعاون مع فصائل أخرى، من السيطرة على عدّة مدن وبلدات في حوران، وانتزاعها من يد الجيش السوري، أبرزها بصرى الشام ونصيب وغيرها.

سابعاً- الموقف من جيش خالد بن الوليد

1- الموقف الأميركي

كعادتها، تلجأ الولايات المتحدة الأميركيّة للضغط على الفصائل العاصية، غير العاملة وفق جدول أولويّات برنامجها المحدّد أو تلك الخارجة عن تحت دائرة سيطرتها المباشرة. ورغم المؤشرات الثابتة التي تؤكّد العلاقة بين جيش خالد بن الوليد مع الجانب الإسرائيلي، ولو المحدود، كما سيأتي الحديث عنه لاحقاً، فلا يمكن عدّ جيش ابن الوليد واحداً من الجماعات التي تندرج ضمن الفصائل المسلّحة التي تتلقّى دعماً مباشراً أو معلناً من قبل ما يعرف بـ "غرفة الموك"، التي تدعم الفصائل الناشطة في الجنوب السوري، بل إنّ المواجهات التي خاضها هذا التنظيم مع الفصائل المدعومة من "الموك"، واستعصائه وتفوّقه المسلّح عليها، قبل تشكّله، دفع الإدارة الأميركيّة، لإدراج "لواء شهداء اليرموك"، أحد مكوّنات جيش ابن الوليد، في 9 حزيران 2016، بقائمة المنظّمات الإرهابيّة العاملة في سوريا، باعتباره يشكّل خطراً على الأمن الأميركي. ولفّت وزارة الخارجيّة الأميركيّة في بيان نشرته وكالة الصحافة الفرنسيّة إلى أنّه تمّ إدراج جماعة شهداء اليرموك مع تنظيم جبهة النصرة وتنظيم داعش على لائحة الحكومة الأميركيّة لما تطلق عليها الكيانات المحدّدة بشكل خاص على أنّها إرهابيّة على المستوى العالمي. وأوضحت الوزارة أنّه نتيجة لهذا التصنيف تمّ تجميد جميع الممتلكات الواقعة ضمن السلطة القضائيّة الأميركيّة التي لجماعة شهداء اليرموك مصلحة فيها، مؤكّدة أنّه يحظر على الأميركيّين إجراء أيّ تعاملات مع هذه الجماعة.

واللافت أنّ واشنطن عزت إدراج جماعة شهداء اليرموك، في قائمتها الخاصّة بالمنظّمات الإرهابيّة إلى قيامها بهجمات إرهابيّة في مناطق جنوب سورويّة ومسؤوليّةها عن عمليتي خطف جماعي لعناصر فيليبينيين، يعملون ضمن قوّة الأندوف في الجولان السوري المحتل، وذلك رغم مرور نحو 3 سنوات على عمليتي الخطف للجنود الأمميّين⁵³. وعدّ البعض هذا القرار بمثابة تمهيد لخطوات تالية، تستهدف اللواء، "كونه سيوفر الحجة والغطاء القانوني الدولي لضرب بعض مناطق حوران التي ينتشر فيها هذا التنظيم". ذلك أنّ الهدف المتوقّع من هذا القرار "هو

⁵³ - إبراهيم مطر، واشنطن: جماعة شهداء اليرموك بسوريا منظمة إرهابية، صوت الأمة، الخميس 9 حزيران 2016.

إضفاء صفة الشرعية الدولية على التدخل العسكري في الجنوب السوري"، والاعتقاد الجازم "بأن التدخل سيكون عبر سلاح الجو، مستبعداً أي تدخل بري". أما عن مغزى هذا القرار بهذا التوقيت، فهو "تثبيت الهدنة المزعومة في الجنوب السوري من ناحية، عبر رسائل مشفرة (من لا يلتزم فهذا مصيره)"⁵⁴.

ولكن، بدا واضحاً أنّ قرار الخارجية الأميركية بهذا الشأن يرتبط بإعاقة "اليرموك" نشاط غرفة الموك، وإخراج الفصائل التي تأتمر بأوامر الغرفة، وتتلقى دعمها، وأيضاً بسبب تواجدها الجغرافي في مدينة درعا (جنوب غربي سوريا)، منذ آب 2012 على الحدود مع الكيان الإسرائيلي والأردن، إضافة إلى قيامه بنشاطات، شملت "عمليات اختطاف واستهداف طواقم الأمم المتحدة، بما في ذلك اختطاف 21 فلسطينياً من قوات حفظ السلام في آذار 2013، وكذلك اختطاف 44 فلسطينياً من قوات حفظ السلام في أيار 2013 من مرتفعات الجولان". لافتة إلى أنّ هذه المجموعة تعاونت مع تنظيم "جبهة النصرة" خلال عام 2014، قبل أن تباع تنظيم "داعش"⁵⁵. كما أنّ فصائل الجيش السوري الحر وفصائل جيش فتح خاضت معارك عنيفة، قبل ذلك بكثير من عام، معه، بتهمة مبايعته لتنظيم داعش، حيث سيطر اللواء بمؤازرة من حركة المثنى على العديد من البلدات بريف درعا الغربي⁵⁶.

ومن المعلوم أنّ غرفة الموك، فضلاً عن موقعها في الأردن في الجوار الجغرافي للجنوب السوري، بوصفه متنقلاً خلفياً لفصائل الجبهة الجنوبية، فإنّها تمكّن الأردن من تحقيق تأثير واسع على هذه الفصائل، بما يضبط أداؤها وعملياتها العسكرية وفق البرامج الغربية لـ "مكافحة الإرهاب" التي يتبنّاها الأردن كواحدة من سياساته إزاء الصراع في سوريا. وقدمت غرفة الموك للفصائل التي تحارب جيش خالد إمدادات سخيّة من الذخيرة والسلاح، وزوّدتها بمعدّات هندسية ثقيلة لتحسين دفاعاتها على خطوط الجبهات، إضافة إلى تجهيزات إلكترونية وآلات كشف عن المتفجرات، لكن، إلى الآن، لم توجّه طائرات التحالف الدولي أيّ ضربات على مواقع جيش خالد في سياق حربها ضدّ تنظيم داعش⁵⁷.

ومع ذلك، فقد كثر الحديث منذ شهر نيسان 2017 عن إمكانية التدخل المباشر في منطقة الجنوب السوري من جانب التحالف الدولي، بعدما أظهرت وسائل اعلام صوراً جوية "قالت إنّها لحشود عسكرية بريطانية وأمريكية داخل الحدود الأردنية، تهدف لاجتياح البادية السورية"⁵⁸.

2- الموقف الأردني

يشترك الأردن مع سوريا بحدود، تبلغ 375 كلم، وهي مساحة واسعة، تتخلّلها عشرات المنافذ غير الشرعية، وبالتالي، تشكّل تحدياً جدياً للجيش الأردني لمنع محاولات الاختراق والتسلّل التي يمكن أن تمارسها الجماعات المتشدّدة المناوئة لنظام المملكة الهاشمية. ومن المعلوم أنّ الأردن، منذ إعدام داعش الملازم أوّل الطيار معاذ

⁵⁴ - حذيفة حلاوة، لواء "شهداء اليرموك" على قائمة الإرهاب الدولي، بلدي نيوز، الجمعة 10 حزيران 2016.

⁵⁵ - انظر: خدمة قدس برس، إدراج "لواء اليرموك" السوري على "قائمة الإرهاب" الأمريكية، الخميس 9 حزيران 2016.

⁵⁶ - شبكة شام، جيش "خالد بن الوليد" يتشكل في درعا من الفصائل المتهمه بمبايعه تنظيم الدولة، الجمعة 10 حزيران 2016.

⁵⁷ - الشبكة السورية للإعلام المطبوع. جيش خالد بن الوليد أو داعش الجنوب عن سيرتها وصراعها من أجل البقاء، الأربعاء 8 شباط 2017.

⁵⁸ - ماذا وراء تصعيد نظام الأسد ضد الأردن حول جنوب سوريا؟، عربي 21، الاثنين 10 نيسان 2017.

الكساسبية⁵⁹، في مواجهة مستمرة مع هذا التنظيم، وهي جزء من التحالف الدولي المشترك في ضرب أهداف عسكرية له.

ويشكل وجود أعداد كبيرة من النازحين السوريين في مخيمات على الحدود مع الأردن خاصرة رخوة للمملكة، تشكل تهديداً جدياً، في حال تمكنت الجماعات المرتبطة بداعش من السيطرة عليها، ومن أهمها، مخيم الركبان الصحراوي للنازحين السوريين الذي يقع في نقطة المثلث الحدودي بين كل من الأردن وسوريا والعراق، في المنطقة المحرمة المنزوعة السلاح، ويضم حوالي سبعين ألف نازح، وهو يعدّ موقعاً استراتيجياً وهدفاً هاماً لداعش، يدفعه للتحرك من أجل السيطرة عليه، وتخشي الأردن من وجود خلايا نائمة تابعة لتنظيم الدولة بين اللاجئين، وقد عزز مخاوف الأردن الهجمات التي تعرض لها في العام 2016، واتهم تنظيم داعش بتنفيذها، أبرزها:

- 1- إحباط مخطط لتنظيم داعش، يوم الثلاثاء 2 شباط 2016، لضرب أهداف مدنية وعسكرية في الأردن⁶⁰.
 - 2- تعرض مكتب للمخابرات لهجوم في مخيم البقعة للاجئين الفلسطينيين في محافظة البلقاء شمال عمان، يوم الاثنين 6 حزيران 2016، ومقتل خمسة من رجال المخابرات الأردنية⁶¹.
 - 3- انفجار سيارة مفخخة، يوم الثلاثاء 21 حزيران 2016، على الساتر الترابي لموقع عسكري للجيش الأردني مقابل مخيم اللاجئين السوريين في منطقة الركبان شمال شرق الأردن⁶².
 - 4- هجوم انتحاري، يوم الأحد 16 تشرين الأول 2016، استهدف جيش العشائر⁶³ في مخيم الركبان الذي يتولى مهمة الحراسة فيه⁶⁴.
 - 5- هجوم مسلح على قوات الأمن الأردنية، تبناه داعش، في كانون أول العام 2016، استهدف قلعة الكرك التاريخية بمدينة الكرك جنوب الأردن⁶⁵.
- واستناداً إلى القادة الأمنيين في الجيش الأردني والمراقبين، فإن تمدد عناصر تنظيم داعش في المنطقة الصحراوية المحاذية للأردن، يشكل التحدي الأمني الأهم له في المرحلة الراهنة، نظراً للمخاطر والتهديدات المباشرة التي ينطوي عليها. وفي محاولة للحد من التهديدات المتوقعة، أعلن الأردن، بعد الهجوم الانتحاري في مخيم الركبان، الحدود السورية منطقة عسكرية مغلقة، وأقام الجيش الأردني، يوم الثلاثاء 31 كانون الثاني 2017، تعزيزات عسكرية من منطقة الرمثا على الحدود الشمالية مع سوريا⁶⁶.

⁵⁹ - أعدم داعش الملازم أول الطيار معاذ الكساسبية حرقاً، يوم الثلاثاء 3 شباط 2015 بعد سقوط طائرته، يوم الأربعاء 24 كانون أول 2014، أثناء قيامها بمهمة عسكرية على مواقع تنظيم داعش في محافظة الرقة شمالي سوريا.

⁶⁰ - الجزيرة، قتلى من الجيش الأردني بتفجير قرب الحدود السورية، الثلاثاء 21 حزيران 2016.

⁶¹ - المرجع السابق نفسه.

⁶² - النهار، "هجوم إرهابي" يستهدف الأردن... ومقتل خمسة من رجال المخابرات، الاثنين 6 حزيران 2016.

⁶³ - يعتبر جيش أحرار العشائر أحد أهم الوسائل التي يعتمد عليها الأردن، وهو فضيل يضم نحو أربعة آلاف عسكري يتحدثون من عشائر بدوية سورية، وينتشرون في المنطقة الممتدة من معبر نصيب غرباً إلى الحدود بين محافظتي درعا والسويداء. وتعدّ حماية الحدود وتأمين المنطقة الحدودية الواقعة بين الأردن وسوريا من عناصر تنظيم الدولة المهمة الرئيسية لـ "أحرار العشائر" الذين يتلقون أوامرهم المباشرة من الجيش الأردني، وبحوزون الدعم المادي والمعنوي من عمان. (انظر: هديل صديق، خطط أردنية لتقييد خطر تنظيم الدولة في بادية الشام، الجزيرة، الخميس 26 كانون الثاني 2017).

⁶⁴ - العرب، عين داعش على الجنوب السوري بعد انحسار نفوذه في الشمال، الثلاثاء 18 تشرين الأول 2016.

⁶⁵ - المدينة نيوز، 3 أهداف وراء قصف الأردن لداعش جنوبي سوريا، الأربعاء 8 شباط 2017

⁶⁶ - فدنك نيوز، الأردن تحشد قواتها على الحدود مع سوريا، داعش والسبب؟، الثلاثاء 31 كانون الثاني 2017.

وتشكل الأوضاع الإنسانية الصعبة التي يعاني منها السوريون في أماكن سيطرة الجماعات المسلحة، وتدني مستوى المعيشة وغياب تأمين الحاجات الضرورية، عاملاً مساعداً للجماعات المسلحة لاستيعاب المزيد من المنضوين في صفوفهم، جزاء العوز والحاجة إلى تأمين مصادر دخل وتلبية الحاجات المعيشية لذويهم، وتبدي السلطات الأردنية خشيتها من أن يعمل جيش خالد بن الوليد، في المناطق التي يسيطر عليها، على استغلال حالة الفقر واليأس التي يعيشها الناس، وحاجتهم لتأمين قوت يومهم، وتوفير المواد الغذائية الأساسية، ودفعهم للإعلان عن ولائهم ومبايعتهم له، وبالتالي، تثبيت نفوذه، وتمدده أكثر⁶⁷.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الطيران العسكري الأردني قصف مساء يوم الجمعة 3 شباط 2017 لأول مرة، أهدافاً جنوبي سوريا، وتحديث بيان للجيش الأردني نشرته وسائل إعلام رسمية: "عن أنّ طائرات من سلاح الجو الملكي الأردني دمر أهدافاً مختلفة لعصابة داعش الإرهابية في الجنوب السوري"⁶⁸. إنّ قصف الجيش الأردني لمواقع تابعة لـ"داعش" جنوبي سوريا، يأتي في سياق تحقيق الأردن عدداً من الأهداف، الوقائية والاستراتيجية، وهي:

- توجيه "ضربات وقائية أو عكسية للتنظيمات التي تشكل تهديداً للأردن، أو تقوم بأعمال عدائية في العمق الأردني، بهدف ضرب أو القضاء على أي أهداف قد تشكل خطورة مستقبلية على المملكة وأمنها"⁶⁹.
- إرسال رسالة إلى التنظيمات المرتبطة بداعش، مفادها التأكيد على ضرورة ابتعاد تلك التنظيمات عن الحدود الأردنية.
- تقديم الدعم، عند الحاجة، لجيش العشائر الذي أسسه الأردن لمواجهة داعش، نظراً إلى قدرات هذا الجيش غير الكافية للقيام بهذه المهمة منفرداً.
- وبطبيعة الحال، يسعى الأردن لتبرير تدخله في الأزمة السورية بالحديث عن وجود مخاطر محدقة بالأردن، ناشئة عن الخوف من وجود تحركات من جانب التنظيمات المتشددة التي سبق لها اختراق الأمن الأردني مرات متعددة، أو وجود خلايا نائمة على الحدود القريبة، لديها القدرة على التحرك داخل المجال الحيوي للمملكة؛ فوفقاً للخبير العسكري الأردني "فايز الدويري"، فإنّ العام 2016 كان صعباً على الدولة الأردنية، حيث تمكّن داعش من اختراق المنظومة الأمنية الأردنية 4 مرات، سواء عبر الحدود أو بواسطة خلايا نائمة أو ذئاب منفردة، وأنّ جيش خالد بن الوليد في منطقة حوض اليرموك يشكل خطراً على الأردن⁷⁰.

3- الموقف الإسرائيلي

لا تقلّ الجبهة الجنوبية في سوريا أهميّة بالنسبة للعدو الإسرائيلي عنها بالنسبة للأردن، فهي في صلب خارطة اهتماماته، كونها متاخمة لحدود منطقة الجولان المحتل، وعلى تماس مباشر مع النشاط الإسرائيلي في منطقة، يرى فيها أرضاً خصبة للتحرك، من خلال الفصائل المعارضة التي تسيطر عليها بعد خروجها من يد النظام، أو من خلال

⁶⁷ - هديل صديق، خطط أردنية لتقييد خطر تنظيم الدولة في بادية الشام، الجزيرة، الخميس 26 كانون الثاني 2017.

⁶⁸ - سكاي نيوز عربية، لأول مرة.. غارات أردنية على مواقع لداعش جنوبي سوريا، السبت 4 شباط 2017.

⁶⁹ - انظر: تصريح الناطق باسم الحكومة الأردنية محمد المومني الذي هدّد فيه بالقيام "بعمل عسكري داخل سوريا في حال اضطراب بلاده لحماية حدودها" في مقابلة مع التلفزيون الأردني. (المصدر: الجزيرة، الأردن يهدد بتدخل عسكري في سوريا والنظام يرد، الثلاثاء 9 أيار 2017).

⁷⁰ - المدينة نيوز، 3 أهداف وراء قصف الأردن لداعش جنوبي سوريا، مرجع سابق.

غرفة الموك بحكم فاعلية الغرفة ومستوى تأثيرها ونفوذها على الفصائل المسلّحة التي تتلقّى دعماً وتمويلاً مباشراً منها.

ويُذكر أنّ جماعة "جيش خالد بن الوليد"، المعروفة سابقاً باسم "لواء شهداء اليرموك"، تسيطر على منطقة في الركن الجنوبي الغربي من سوريا، على مقربة من الحدود مع كلّ من الجولان المحتل والأردن، وتعدّ تلك المنطقة موطناً لما يصل إلى 40 ألف شخص، وفقاً لـ "الجيش الإسرائيلي"⁷¹.

لقد برز التدخل الإسرائيلي المباشر على خطّ الأزمة في الجهة الجنوبيّة في صباح الأحد 27 تشرين الثاني 2016 عبر إعلان المتحدث باسم "الجيش الإسرائيلي" للإعلام العربي "أفيخاي أدري" في بيان عبر صفحته الرسميّة على فيسبوك تعرّض قوة عسكريّة إسرائيلية، كانت تهمّ بنشاط أمني جنوب هضبة الجولان لإطلاق نار من أسلحة خفيفة ومتوسطة، وتبادل إطلاق نار، وإطلاق قذائف هاون على أماكن تواجد وحدات "الجيش الإسرائيلي". ووفقاً للمتحدّث باسم الجيش الإسرائيلي بيتر ليرنر، فإنّ من أطلق النار هم "من الموالين لـ"داعش" من جماعة جيش خالد بن الوليد". وتعدّ هذه الحادثة هي المواجهة الأولى بين القوّات الإسرائيليّة وعناصر تابعين لتنظيم "الدولة الإسلامية" في الجولان، على الرغم من وقوع مواجهات بين الكيان ومقاتلين آخرين على الجانب السوري للحدود عدّة مرات من قبل⁷².

وبحسب موقع "نيوز فيرست كلاس" القريب الصلة بصحيفة "هاآرتس" العبريّة، الحادثة لم توقع إصابات في صفوف الجيش الصهيوني في الهضبة، لكنّ الأخير قتل أربعة من المهاجمين في غارة جويّة سريعة، ردّاً على استهداف الكمين الصهيوني، استتبعه استهداف مواقع عسكريّة بالقرب من العاصمة السوريّة دمشق؛ وتحدّث البعض عن أنّ الحادثة تؤشّر إلى تحوّل في الاستراتيجية القتاليّة للجماعات التكفيريّة تجاه العدو الصهيوني، وأنّ الكيان الصهيوني لجأ إلى إجراءات أكثر فعاليّة لمواجهة التغييرات التي تحدث بسبب تواجد هذه التنظيمات على مقربة من حدود الجولان المحتل.

لكنّ الرواية الصهيونيّة بهذا الشأن لم تكن واضحة بالقدر الذي يؤكّد صدقها، فالروايات الإسرائيليّة متضاربة، على النحو الآتي:

— المعلق العسكري لصحيفة "يديعوت أحرونوت" العبريّة، أليكس فيشمان، تحدّث عن مصادفة عجيبة بوجود طائرات سلاح الجو الإسرائيليّة مع استهداف تنظيم "جيش خالد بن الوليد" للقوّة الإسرائيليّة في الجولان المحتل، مرجّحاً اختلاق الرواية الصهيونيّة لواقعة ما أو حدث ما، لم يتّضح بعداً. وتزامناً مع تصريح مهم للعاهل الأردني، الملك عبد الله الثاني، بأنّه سيعمل للقضاء على داعش بمساعدة الشعب اليهودي، وتعليق رئيس وزراء الكيان الصهيوني، بنيامين نتنياهو على تلك الحادثة بأنّ بلاده لن تقف مكتوفة الأيدي أمام تنظيم داعش، والحيلولة دون تقدّمه نحو "إسرائيل". ويبدو أنّ هذا الكمين هو كمين بالفعل لإسقاط الأربعة الداعشين قتلى!

⁷¹ - تمّدن، إسرائيل توضح بيان الاشتباك مع جيش "خالد بن الوليد" بريف درعا، الأحد 27 تشرين الثاني 2016.

⁷² - المرجع السابق نفسه.

- المحلل السياسي للموقع الإلكتروني، آريئيل ليفين، لفت إلى أنّ جيش خالد بن الوليد مكوّن من ثلاث جماعات، مرجّحاً أنّ الحادثة تؤشّر إلى نيّة مسبقة لتنظيم داعش لجسّ نبض الجيش الصهيوني، وردّ فعله في حال المواجهة بينهما، أي أنّ العمليّة كلّها بالون اختبار من قوّة داعشيّة صغيرة، في وقت لم يرغب التنظيم في أغلبه بمواجهة "إسرائيل" في المرحلة الراهنة.
- تحليلات أخرى أشارت إلى احتمال تورّط الخليّة بنفسها لإطلاق النيران نحو الدوريّة الإسرائيليّة بالجولان المحتل، وأنّ قرار الهجوم هو قرار محليّ، ولم يصدر من قيادة عليا بالتنظيم في العراق وسوريا، ولا يشكّل سياسة جديدة لتنظيم داعش ضدّ القوّات الصهيونيّة.
- بعض التحليلات رأت أنّ هناك جماعات ونشطاء كُثُر، انضموا تحت لواء تنظيم داعش، وهي جماعات مختلفة ومتباينة الأهداف، وربّما إحدى هذه الجماعات أو التنظيمات هو من قام بالإغارة على القوّات الصهيونيّة بالجولان المحتل، ولم يتوقّع سرعة ردّ الفعل.
- العدو الصهيوني من أجل إعطاء أهميّة استراتيجيّة زائدة لما جرى على حدود الجولان المحتل، نقل عبر وسائله الإعلامية المنشورة باللغة العبريّة أنّ الجنرال غادي أيزنكوت، رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي، قرّر زيادة قوّة الجيش الإسرائيلي العاملة في الهضبة لمواجهة المخاطر المحدقة بالأمن القومي لبلاده في الهضبة السوريّة. فيما أعرب المعلق العسكري لصحيفة "هاآرتس" العبريّة، عاموس هرئيل، عن تخوّفه من فتح إسرائيل لجبهة عسكريّة جديدة، ممثّلة في جيش خالد بن الوليد وشهداء اليرموك، أو تنظيم داعش الأم، ما يمثّل خطورة على الأمن القومي الإسرائيلي من جديد. ليأتي جبلي كاهان، المحلّل السياسي بالصحيفة نفسها، ليقول إنّ جيش بلاده يستعد أكثر من ذي قبل لمواجهة الجماعات السنيّة المتطرّفة بالجولان وسوريا أيضاً⁷³.
- استمرّت التحليلات في الحديث عن التغيّر الاستراتيجي في العقيدة القتاليّة للجماعات التكفيريّة المرتبطة بتنظيم داعش، مع السكوت عن غيرها من الجماعات الأخرى، التي أظهر الإعلام، على مدى السنوات الماضية، الدّعم، المباشر وغير المباشر، الذي يقدّمه لها العدو الصهيوني، بما فيها استهداف سلاح الجو الصهيوني أو مدفعيّته المباشرة لمواقع الجيش السوري وحلفائه قبل بدء تلك الجماعات بشنّ هجومات على تلك المواقع، ومنها تقديم الرعاية الطبيّة في مستشفياته داخل الأراضي المحتلة، إلى غيرها من الخدمات والتسهيلات المختلفة.
- غير أنّ وزير الأمن الإسرائيلي السابق موشيه يعالون بدّد تلك التحليلات، وكشف عن أنّ ما جرى لا يعدو حادثاً غير مقصود من جانب خليّة تابعة لجيش خالد بن الوليد؛ ففي معرض تعليقه على سقوط ثلاث قذائف صاروخية من الجانب السوري، يوم الجمعة 21 نيسان 2017، داخل الأراضي الواقعة تحت سيطرة إسرائيل في هضبة الجولان المحتل، دون أن تتسبّب بإصابات أو أضرار، قال يعالون يوم الاثنين 25 نيسان إنّ "أغلب حالات إطلاق النار كانت تحصل من أراض تقع تحت سيطرة الجيش السوري"، مشيراً إلى أنّ "حادثة واحدة حصلت، في الفترة الأخيرة، أطلق فيها "داعش" النار عن طريق الخطأ، وقد اعتذر فوراً"⁷⁴.
- لقد كشف تصريح يعالون، بما لا يقبل الشك عمق العلاقة التي تربط العدو الصهيوني بالجماعات التكفيريّة، على اختلافها وتباينها، ومنها تنظيم جيش خالد بن الوليد، المتّهم بالارتباط بتنظيم داعش، وقد لفت ذلك بعض أبرز

⁷³ - انظر: خالد سعيد، بعد هجوم خلية خالد بن الوليد.. هل تبدأ داعش في استهداف الكيان الصهيوني؟!، الأهرام العربي، السبت 10 كانون الأول 2016.

⁷⁴ - سبوتنيك، اعتذر تنظيم "داعش" الإرهابي، لإسرائيل، بعدما أطلق صاروخ بالخطأ باتجاه الجولان، الأحد 23 نيسان 2017.

المواقع الدينية في العالم الإسلامي المناهضة لتوجهات الجماعات التكفيرية ونشاطاتها، ومنها "مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، التابع لدار الإفتاء المصرية" الذي وجد في ما نقله يعالون عن اعتذار "داعش" للكيان الإسرائيلي عن إطلاق النار مرة واحدة بالخطأ باتجاه الجولان، أنه "أمر يثير الريبة حول طبيعة العلاقة بين الطرفين، ويثير مزيداً من الشكوك حول شبكة علاقات التنظيم في المنطقة، التي توقّر له الغطاء ليظلّ على قوّته أمام التحالف الدولي الذي يستهدف القضاء عليه ... خاصّة أنّ التنظيم لم يستهدف إسرائيل بأيّ من عمليّاته الانتحارية أو تفجيراته الواسعة التي ضربت الكثير من عواصم العالم شرقاً وغرباً، وتحاشى الاقتراب من الدولة العبرية، رغم وجوده في مناطق الصراع المحيطة بإسرائيل. وأوضح المرصد "أنّه رغم توعد زعيم داعش أبي بكر البغدادي بتحويل فلسطين إلى "مقبرة لليهود"، فإن متحدثاً باسم التنظيم، يدعى نضال النصيري، أعلن أنّ تحرير فلسطين ليس من "أولويات الجهاد المقدّس".

ولفت المرصد إلى أنّ سلوك التنظيم الإرهابي بعدم الهجوم على إسرائيل طالما أثار الانتقاد ودفع البعض إلى اتّهام داعش بالتعاون السري مع الموساد، الأمر الذي أربك تفكير بعض أنصاره". ودعا المرصد "المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى إنعام النظر في طبيعة العلاقة بين إسرائيل وتنظيم داعش، وعدم الانخداع بأكاذيب التنظيم وادّعاءاته المتكرّرة حول كونه تنظيمًا "إسلاميًا" ودعوته لإحياء "الجهاد" وإقامة "الخلافة" و"الدفاع عن المسجد الأقصى"، وغيرها من المزاعم التي يردّها التنظيم بغرض كسب الرأي العام الإسلامي وجذب المقاتلين إليه والمنخدين بدعايته الخبيثة"⁷⁵.

بعض الخبراء رأى أنّ القضية تتعدّى الحديث عن "اتفاق جيد" بين إسرائيل وتنظيم "داعش" الإرهابي، فقد تحدّث الخبير الفرنسي بجامعة "باريس الرابعة" توما فليشييه، وهو العضو في مركز رولاند موسنييه التابع لجامعة السوربون، لوكالة "سبوتنيك" الروسية عن نظريته إلى مجمل الأشياء الحاصلة في المنطقة، وقال: "تنتهج إسرائيل سياسة انتهازية في الشرق الأوسط، وتسعى إلى ضمان استمرار بقائها السياسي في بيئة ومحيط خطيرين للغاية بالنسبة لها، وبهذا المعنى يكون التعاون بينها وبين تنظيم "داعش" مفيداً جداً لها". وأضاف، "تتبع إسرائيل سياسة توازن، فهي لا تتمنى زوال "داعش"، وعلاوة على ذلك، فإنّ التنظيم الإرهابي لم يعلن، ولم يقم في يوم من الأيام بمهاجمة إسرائيل من وجهة نظر عسكرية أو حتى إيديولوجية، وهو الأمر الذي يظهر لنا بصراحة بأنّ إسرائيل ليست العدو الحقيقي لتنظيم "داعش" الإرهابي". وعلاوة على ذلك، يضيف الخبير فليشييه، أنّ "إسرائيل قامت - في سبيل ضمان هذه الراحة والهدوء السياسي - باستضافة عناصر من التنظيم الإرهابي ومعالجتهم في مستشفياتها، ومن ثم إعادة إرسالهم إلى جبهة القتال ضدّ الجيش العربي السوري. فبالنسبة لإسرائيل، إنّ "داعش" مهمّ للغاية في عدم استمرار الاستقرار في المنطقة المحيطة بإسرائيل". وختم الخبير الفرنسي حديثه بالقول أنّ إسرائيل أدّت "دوراً من وراء الكواليس بخصوص "داعش"؛ لأنّ إسرائيل لها مصلحة بنهاية المطاف في ضمان عدم استقرار المنطقة المحيطة بها إلى أقصى حدّ ممكن، وذلك لضمان إدامة استقرارها، إنّها سياسة مضحكة وساخرة ولكنّها حقيقية وواقعية"⁷⁶.

⁷⁵ - دار الإفتاء المصرية - مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، الأحد 23 نيسان 2017.

⁷⁶ - موسوعة العراق، "داعش" يعتذر لإسرائيل!!، الثلاثاء 25 نيسان 2017.

ثامناً- سيناريو التدخل الخارجي

رغم الحديث المتزايد، منذ العام 2016، عن خطر داعش في الجنوب وفرص مهاجمته من جانب التحالف الدولي الذي شكلته الإدارة الأميركية في العام 2014 لمحاربة التنظيم⁷⁷، أو الأردن أو إسرائيل، لإخراج التنظيم من حوض اليرموك، بهدف حماية أمن الأردن والجولان المحتل⁷⁸، لم يقدم التحالف على خطوات فعلية هامة في هذا الشأن، ولم تتضح الخيارات النهائية التي قد يلجأ إليها، لاسيما وأن قادة الأردن العسكريين قد نفوا وجود نية لدى الأردن في التدخل المباشر في سوريا، وعدم إمكانية الاعتماد على لواء العشائر الذي تدعمه الأردن في تحقيق ذلك، بسبب ضعف قدراته وإمكاناته، البشرية والعسكرية، للقيام بهذه المهمة مستقلة، دون مساندة مباشرة من القوى الخارجية، مع التأكيد أن "الاهتمام الأردني ينصبّ على الحدود السورية العراقية ودعم قوات سوريا الجديدة وتدريبها"، والحفاظ على "خطّ المنطقة شبه الأمانة على الحدود مع سوريا، بعمق 7 كيلومترات، والتي يسيطر عليها لواء العشائر"، و"تضييق الخناق على داعش في الحوض"⁷⁹. ويدعم هذا الاتجاه ما نقلته صحيفة "الغد" الأردنية عن مصادر رسمية، قولها إن "موقف الأردن ثابت من سياسة الدفاع بالعمق السوري، دون الحاجة لتدخل عسكري"، معتبرة أن أمن واستقرار الحدود أولوية أردنية، وأضافت أن "المملكة كانت من أوائل الداعين إلى حلّ سلمي وسياسي في سوريا، وأنّ الأردن معني بوحدة سوريا والدفاع عن أمن واستقرار وحماية حدوده"⁸⁰.

وعلى أي حال، لا يبدو خيار إقامة منطقة عازلة من جانب الأردن، فضلاً عن الجانب الإسرائيلي، موجهاً ضدّ الجماعات المتطرّفة المرتبطة بداعش، بقدر ما هو، في الحقيقة، بمثابة خطوة ضرورية لمنع إمكانية عودة النظام السوري إلى المنطقة، مع توالي الانهيارات في مواقع داعش، أو بالأحرى هو محاولة لقطع الطريق على اقتراب حلفاء النظام السوري، وتحديدًا حزب الله وإيران من الاقتراب أكثر، وتمكّنها من وضع نقاط تمرکز مباشر على حدود الجولان المحتل والأردن، وفتح منفذ عبر خط الحدود بين العراق وسوريا. وما استهداف الجماعات المرتبطة بداعش سوى ذريعة، لا بدّ منها من أجل تبرير التدخل، في سياق المواجهة المعلنة على تنظيم الدولة.

ويتطابق الموقفان الأردني والإسرائيلي في ذلك، حيث نقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية، قبل زيارة نتنياهو إلى واشنطن في شباط 2017، للقاء ترامب، أن "نتنياهو سيوضح للرئيس الأمريكي أنّ على الولايات المتحدة العمل لمنع وجود عسكري دائم لإيران في سوريا بالقرب من الحدود الإسرائيلية، الأمر الذي يشكل تهديداً استراتيجياً". وكان وزير النقل إسرائيل كاتس أكد أنّ إيران هي "الموضوع الرئيسي"، مشيراً إلى أنّه "عبر الوجود بشكل دائم في سوريا، مع دعم حزب الله، فإنّ إيران تريد إنشاء محور إقليمي، يربط أراضيها بلبنان، ويمرّ بالعراق وسوريا، الأمر الذي لا يمكن إلا أن يهدّد أمن إسرائيل"⁸¹. وهذا ما أكد عليه كلّ من نتنياهو والعاهل الأردني، وفق ما ذكرت صحيفة

⁷⁷ - شكلت الولايات المتحدة الأميركية تحالفاً دولياً لمحاربة التنظيم، وقد بدأ في أيلول عام 2014 بشنّ ضربات جوية ضدّ مواقع التنظيم في سوريا.

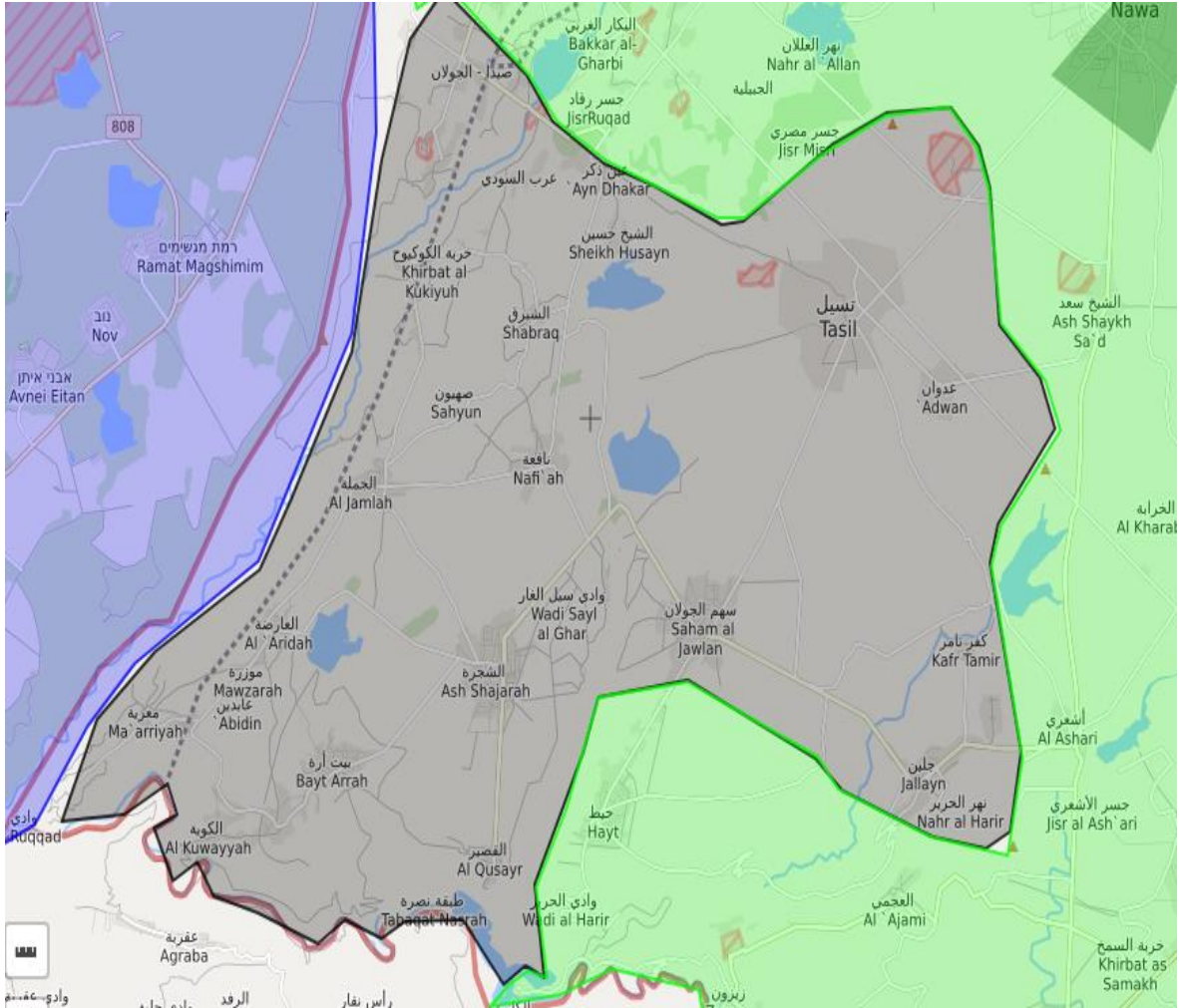
⁷⁸ - قال وزير الدفاع الأمريكي السابق اشتون كارتر، يوم الأربعاء 27 تموز 2016، إنّ التحالف الدولي سيبحث طرق وأساليب جديدة من أجل محاربة تنظيم "داعش" في سوريا انطلاقاً من جهة الجنوب. ونقلت وكالة (رويترز) عن كارتر قوله للقوات الأمريكية في فورت براغ بولاية نورث كارولينا الشمالية "سنبحت بقوة فرص الضغط على (داعش) من الجنوب تعزيزاً لجهودنا القائمة والقوية". وأضاف "هذا بالطبع ستكون له فوائد إضافية تتمثل في مساعدة أمن شركائنا الأردنيين، وفصل مسرح العمليات في سوريا عن مسرح العمليات في العراق بشكل أكبر". وجاء ذلك بعدما دعا وزير الخارجية الأمريكي جون كيري منذ أيام الى اتخاذ إجراءات جديدة لمواجهة تغيّر أساليب داعش. انظر: موقع سيريا نيوز، الأربعاء 27 تموز 2016، والنهار، كارتر: التحالف الدولي يسعى الى فتح جبهة مع الجهاديين في جنوب سوريا، الأربعاء 27 تموز 2016.

⁷⁹ - فراس الشوفي، نهاية "جبهة الجنوب" حروب قضى مستمرة، الأخبار، الأربعاء 7 أيلول 2016.

⁸⁰ - محمود الطراونة، تنفي إبلاغ الأردن بوجود اتفاق حول مرآت أمانة في العمق السوري: مصادر ترفض التعليق على تصريحات المعلم، الثلاثاء 9 أيار 2017.

⁸¹ - هافينغتون بوست عربي، نتنياهو في البيت الأبيض لاختبار نوايا ترامب.. وعدم بقاء إيران في سوريا على رأس أولوياته، الاثنين 13 شباط 2017.

"هأرتس" الإسرائيلية بعد "عدوان الشعيرات" بساعات (يوم الجمعة 7 نيسان ٢٠١٧)، إنّ مبرّرات نتنياهو لإنشاء هذه المنطقة هي "منع إيران وحزب الله من أن يكون لهما موطن قدم في المنطقة"، ولفتت إلى أنّ رئيس الحكومة يسعى إلى أن تكون المناطق العازلة "جزءاً من أيّ اتفاق مستقبلي لإنهاء الحرب في سوريا". وتوافق كلام نتنياهو مع كلام الملك الأردني عبد الله في مقابلة مع صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية، على هامش زيارته لواشنطن في نيسان 2017، الذي عبّر فيه عن قلق بلاده من تزايد النفوذ الإيراني في منطقة الجنوب السوري، وقال إنّ "هناك محاولة لإقامة صلة جغرافية بين إيران والعراق وسوريا وحزب الله في لبنان، وقد أثّرت هذا الموضوع مع الرئيس (الروسي فلاديمير) بوتين، الذي كان على علم تامّ به... وإنّ نيّة إيران الاستراتيجية أن يكون لها نفوذ هناك"، وأضاف حول نظرة بلاده لوجود قوّات إيرانية قرب حدودها الشماليّة، إنّ "الحرس الثوري يبعد حوالي 70 كيلومتراً (عن الحدود). إذا كانت تلك أخبار سيئة بالنسبة إلينا، يجب أن ننظر إلى المعادلة الإسرائيلية في هذا". وتابع "لقد كنّا صريحين جداً مع الروس، وكذلك كان الإسرائيليّون. بأنّ الجهات الفاعلة غير الحكوميّة من الخارج (غير السوريّة) القادمة نحو حدودنا لن يتمّ التسامح معها. وأعتقد بأنّنا توصّلنا إلى تفاهم مع الروس".



خريطة انتشار جيش خالد بن الوليد في منطقة حوض اليرموك في المنطقة الجنوبية في سوريا بتاريخ 6 حزيران 2017



المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا
الاجتماعية والاقتصادية وتواكب المسائل
الاستراتيجية والتحول العالمية المؤثرة.

هاتف: 03/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

البريد الإلكتروني:

dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

الرمز البريدي:

Baabda 10172010

P.O. Box: 24/47

Beirut - Lebanon

P.O. Box: 24 / 47

صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

اعداد : مديرية الدراسات الاجتماعية

تاريخ النشر: حزيران 2017

العدد : الرابع

القياس: 29 × 21